سلسلة

صرخة الرعب

Goosebumps®

R.L.STINE

Looloo

نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع

أنفاس مصاص الدماء

سلسلة : صرخة الرعب — العدد: (١٨) أنفاس مصاص الدماء

تصدرها دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع — بترخيص من الشركة الأمريكية: SCHOLASTIC INC.

تاريخ النشر: ط١ - يوليو ١٩٩٩
ط٢ - ثانية أغسطس ١٩٩٩ رقم الإيداع: ١٩٩٩/١١٧٧١ الترقيم الدولي: I.S.B.N. 977 - 14 - 1073 - 3

تأليف: ر.ل شتاين R.L.STINE — ترجمة: رجاء عبدالله

إشراف عام: داليا محمد إبراهيم

المركز الرئيسي: ٨٠ المنطقة الصناعية الرابعة - مدينة ٦ أكتوبر
ت: ٣٣٠٢٨٧ - ٣٣٠٢٨٩ / ٠١١ فاكس: ٠١١/٣٣٠٢٩٦

مركز التوزيع: ١٨ شارع كامل صدقي - الفجالة - القاهرة
ت: ٥٩٠٩٨٢٧ - ٠٢/٥٩٠٨٨٩٥ فاكس: ٠٢/٥٩٠٣٣٩٥

إدارة النشر والمراسلات: ٢١ ش أحمد عرابي - المهندسين - ص . ب : ٢٠ إمبابة
ت: ٣٤٦٦٤٣٤-٠٢/٣٤٧٢٨٦٤ فاكس: ٠٢/٣٤٦٢٥٧٦



١

« . . . فى ظلام الليل الدامس . . يتسلل الرجل الذئب . . مصاص الدماء . . يأتى من خلفك دون أن تشعر به ، يزحف فى صمت وسكون فلا تسمع شيئا . . ولا تعرف أنه وراءك ، حتى تشعر بأنفاسه الكريهة الحارة ، وهى تلهب مؤخرة عنقك ! » .

انحنيت إلى الأمام . . ونفخت نفخة قوية من الهواء الساخن على رقبة تيلر براون . . برزت عينا الصغير ، وصرخ صرخة ضعيفة خافته !

إننى أحب كثيرا أن أعمل جليسا للأطفال ، خاصة تيلر ، الذى يخاف بسهولة !

واصلت حديثى هامسا : وعندما تنجح أنفاس الرجل الذئب فى تجميدك فى مكانك . . غير قادر على الحركة . . غير قادر على الهرب . . لا تستطيع أن تركل بقدمك أو تحرك ذراعيك يصبح الأمر سهلا على الرجل الذئب . . ويتمكن من تمزيق جلدك قطعا . . قطعا . .

ونفخت نفخة أخرى على رقبة تيلر . . وكأنها أنفاس الرجل الذئب ورأيته يرتعد ، ويطلق صرخة خافتة متقطعة . .

وصرخت صديقتى كارا سيمونيتى : فريدى . . توقف . . إنك تخيفه بشدة !

نهرتنى بعنف ، وهى تجلس على مقعد عبر الغرفة . . كنا – تيلر وأنا – نجلس فوق أريكة . . اقتربت منه . . حتى يمكنه أن يسمعنى وأنا أهمس له . . وأملأه رعبا !

وقالت كارا تذكرنى : فريدى . . إنه طفل صغير . . فى السادسة من عمره . . أنظر إليه . . إنه يرتعش بشدة !

قلت لها : إنه يحب حكاياتى !

وتحولت مرة أخرى إلى تيلر . . وواصلت همساتى له : عندما تكون فى الخارج ليلا . . وتشعر بأنفاس الرجل الذئب على رقبتك . . إياك أن تستدير ، أو تنظر حولك . . لا تجعله يعرف أنك تشعر به ، لأنه فى هذه الحالة . . سوف يهاجمك على الفور !

ونطقت كلمة يهاجمك بصوت عالى . . ثم قفزت

على تيلر ، وبدأت أدغدغه بيدى الإثنتين وبكل قوتى . .

وصرخ الولد الصغير . . كان يصرخ ويضحك فى وقت واحد !

ظللت أدغدغه حتى تقطعت أنفاسه ، ثم توقفت . . إننى جليس أطفال ممتاز جدا . . فأنا أعرف متى أبدأ الدغدغة ! ومتى أتوقف عنها !

وقفت كارا . . وأمسكت أكتافى ، وجذبتنى بعيدا عن تيلر وهى تردد : فريدى . . إنه فى السادسة من عمره فقط !

أمسكت بكارا . . وإشتركت معها فى مصارعة . . وأنا أصيح : الرجل الذئب يهاجم مرة أخرى !

ودفعت برأسى إلى الخلف . . وأطلقت ضحكة شيطانية !

كانت مصارعة كارا . . هو الخطأ الذى أقع فيه دائما ، فقد لكمتنى بقسوة فى معدتى . لكمة عنيفة ، جعلتنى أرى النجوم فى وضح النهار . . وتدحرجت بعيدا . . وأنا ألهث بحثا عن الهواء . .

إن هواية كارا المفضلة ، أن تجعلنى أرى نجوم النهار . . وهى تفعل ذلك دائما . . وبيد واحدة !

إن كارا عنيفة !

وهذا هو السبب فى أنها صديقتى المفضلة ، نحن الاثنين نتميز بالقوة . وعندما يحتاج الموقف إلى العنف . . لا نتراجع عنه أبدا !

أسأل أى شخص ، سيقول لك أن فريدى مارتنيز ، وكارا سيمونيتى . . زميلين فى غاية القوة والصلابة !

كثير من الناس يعتقدون أنها أختى . ربما لأننا نشبه بعضنا كثيرا . . كنا نبدو . . أكبر من سننا . . الثانية عشرة - بأجسامنا الضخمة ، ولكنها أطول منى بمقدار بوصة ، وهو أمر لا يهمنى كثيرا ، كما أننا نحن الاثنين لنا شعر أسود داكن . . وعيون بنفس اللون . . ووجوه مستديرة !

وقد بدأت صداقتنا عندما هزمتها فى المصارعة فى الصف الخامس . . ولكنها أخبرت الجميع أنها هى التى فازت بالمباراة !

لا بأس . . إن تيلر يعيش فى المنزل المواجه لنا عبر الطريق . . وكلما عملت جليسا له . . أدعو كارا . . لتلازمنا . . وكانت تحضر على الفور . . إن تيلر يحب

كارا أكثر منى ، فهى دائما تبعث الطمأنينة فى نفسه ، بعد أن أقص عليه قصصى التى يخاف منها حتى الموت . .

وانحنيت على تيلر . . وكنا نجلس على أريكة جلدية خضراء فى حجرته . . وهمست فى أذنه : تيلر هل نظرت من النافذة . . هل رأيت القمر وهو مكتمل .؟

هز تيلر رأسه . . وحك جانبا من شعره الذهبى القصير . . وقال : لا !

اقتربت منه . . وازداد صوتى إنخفاضا وأنا أهمس : عندما يخرج الرجل الذئب يقف تحت القمر المكتمل . . يبدأ الشعر الغزير فى الظهور على وجهه . . وتبدأ أسنانه تطول . . وتطول ، وتصبح مدببة ، وتستمر فى الإمتداد حتى تصل إلى ذقنه . . ويغطى الفراء جسمه كالذئب . . وتطول أظافره حتى تصبح كالمخالب . .

وفجأة . . غرزت أظافر أصابعى ، فى صدره . فصرخ !

وقالت كارا بعنف : فريدى . . إنك تخيفه حقيقة . . لن يستطيع النوم طوال هذه الليلة !

تجاهلت كلامها . . وواصلت ثم يبدأ الرجل الذئب فى السير . . يسير وسط الغابة يبحث عن ضحية . . يبحث . . جائعا . . يمشى . . ويمشى . .

وسمعت صوت خطوات فى غرفة المعيشة . . خطوات ثقيلة تدب فوق السجادة . . فى البداية . . تصورت أننى أتخيل هذا !

لكن تيلر سمعها أيضا . .

وهمست : يمشى . . ويمشى . . !

وسقط فم تيلر مفتوحا من الخوف !

واقترب صوت دبيب الخطوات . . واقترب !

وتحولت كارا بمقعدها لتواجه الباب !

وبلع تيلر لعابه بصعوبة !

كنا جميعا نسمعها الآن !

دبيب الخطوات الثقيلة !

وصرخت : إنه حقيقى . . الرجل الذئب . . حقيقى !

وصرخنا نحن الثلاثة !

٢

. . . هيه . . ماذا حدث ؟

بالطبع لم يكن هذا هو الرجل الذئب ، لكنه والد تيلر والذى يشبهه كثيرا بشعره الأصفر وعينيه الزرقاوتين !

قال وهو يخلع البالطو : ماذا تفعلون أنتم الثلاثة ؟

قالت كارا : إنه يخيف تيلر حتى الموت !

أدار عينيه بيننا وسأل : هل فعلت ذلك المرة الأخيرة التى كنت فيها هنا ؟

قلت : نعم . . إننا نفعل ذلك طوال الوقت . . لأن تيلر يحب ذلك !

وربت على كتف الصغير وقلت : أنت تحب هذه الحكايات . . أليس كذلك ؟

قال بصوت ضعيف : أظن ذلك !

فى هذه اللحظة . . دخلت أم تيلر . . وقالت : فريدى . . هل كنت تقص على تيلر حكايات الرجل

الذئب مرة أخرى . ؟ فى المرة الأخيرة هاجمته الكوابيس طوال الليل !

إعترض تيلر : لا . . لم يحدث !

قدم مستر بران خمسة دولارات لكل من كارا وأنا . . وقال : أشكركم على مجالستكم لتيلر . .

وتمنينا كارا وأنا للعائلة أمسية سعيدة . . وخرجنا . . لم أكن أرغب فى العودة مباشرة إلى بيتنا . . فمشيت مع كارا حتى بيتها فى المربع التالى لمنزلنا . .

وضحكنا من حكاياتى المخيفة . . حكايات الرجل الذئب . . مصاص الدماء . . وضحكنا أكثر من الخوف الذى أصاب تيلر !

لم نكن نعرف أن دورنا فى الخوف قادم . .

خوف حقيقى . .

***

حضرت كارا إلى منزلنا ، بعد ظهر يوم السبت . . وأسرعنا إلى البدروم لنمارس لعبة الهوكى . .

منذ سنوات قليلة . . نظف أبى وأمى البدروم . .

وحولاه إلى قاعة واسعة للألعاب . . قاعة رائعة . . ووضعنا فيها مائدة ضخمة للألعاب الداخلية . . وصندوقا للموسيقى . . قديم الطراز زودته أمى بشرائط الموسيقى الراقصة والأغانى . .

وفى أعياد الكريسماس الماضى ، أحضر لى أبى لعبة الهوكى . . منضدة كبيرة ، وكأنها تماما ملعبا للهوكى بكل أدواته . .

واشتركت مع كارا فى مباريات قوية . . كنا نقضى ساعات ، نحرك الكرة إلى الأمام والخلف . . نهاجم بها بعضنا البعض . كنا نستغرق تماما فى اللعب !

واليوم . . انحنيا على مائدة الهوكى . . وبدأنا فى التسخين . . نتقاذف الكرة فيما بيننا ، دون أن نحاول إحراز الأهداف . .

سألتنى كارا : أين والديك ؟

هززت كتفى بلا مبالاة وقلت : لست أدرى !؟

ضيقت عينيها ونظرت إلى وقالت : لا تعرف مكانهم ؟ ألم يتركا لك رسالة أو شىء ما !

استنكرت سؤالها وقلت : إنهما يخرجان كثيرا !

قالت ضاحكة : ربما ليبتعدا عنك !

منذ قليل ، كنت عائدا من درس الكاراتيه . . خطوت حول المنضدة . . وقمت بتوجيه بعض حركات الكاراتيه لها . . وبالصدفة . . سقطت واحدة من ضرباتى على ساقها ! دون قصد منى !

صاحت غاضبة : هيه . . . فريدى . . أيها الأحمق !

وانحنت لتدلك ساقها ، أردت أن أمازحها ، فدفعتها إلى الحائط !

حقا كنت أمزح . . لكن يبدو أننى لم أقدر حجم قوتى . .

فقدت توازنها . . واصطدمت بعنف فى دولاب قديم للتحف الأثرية . . ملىء بالأطباق الصينية . . واهتزت الأطباق . . وسمعنا رنين اصطدامها ببعضها . . ولكن لم ينكسر شىء منها !

ضحكت . . كنت أعرف أن كارا لم يصبها سوء . . تقدمت لأساعدها ، وأجذبها بعيدا عن الدولاب . . ولكنها أطلقت زئير الهجوم . . واندفعت نحوى !

وضربتنى بكتفها فى صدرى . . وانطلقت منى صرخة ألم خشنة هائلة . . ورأيت النجوم . . وفى الوقت الذى جاهدت لألتقط أنفاسى . . التقطت هى كرة الهوكى من على المنضدة ، ودفعت يدها إلى الخلف استعدادا لأن تقذفنى بها !

لكنى أسرعت أعقد يديها حولها . . وتقاتلنا لأحصل على الكرة !

كنا نضحك ، ولكنه كان قتالا حقيقيا !

جذبت الكرة من يدها . . طارت عبر الحجرة . . وأطلقت صرخة الكاراتيه ، وخلصت نفسى منها . . كنا نضحك بشدة . . لا نكاد نقوى على الحركة . . لكن كارا بدأت مرة أخرى ، واندفعت نحوى ثانية !

فى هذه المرة . . أرسلتنى طائرا إلى الخلف . . وفقدت توازنى . . ورفعت يداى فى الهواء ، وأنا أصطدم بجانب دولاب التحف !

– وا وووو !

سقطت بعنف . . واصطدمت بجانب الدولاب !

ووقعت كل التحف الموجودة به !

وسمعت صوت تحطم الأطباق !

بعد ثانية واحدة سقط الدولاب وأنا فوقه منبطحا على ظهرى !

أوووه . . تحولت صرختى إلى أنين !

كنت مستلقيا فوق الدولاب كالسلحفاة المقلوبة . . ويداى وقدماى تتحركان فى الهواء . . والألم يجتاح كل جسدى !

- أوه . . آه !

هذا كل ما سمعته من كارا .

ثم أسرعت نحوى . . انحنت إلى أسفل . . وأمسكت يداى . . وجذبتنى لأقف على قدمى !

ووقفنا نحن الاثنان بعيدا عن الدولاب المحطم . .

غمغمت كارا إننى آسفة . . لم أقصد أن أفعل هذا !

ابتلعت ريقى بصعوبة . . ودلكت كتفى المصاب وقلت : نعم . . أعرف . . لكن . . أعتقد أننا فى ورطة حقيقية !

تحولنا نفحص الخسائر . . والحطام . . وصرخنا معا فى دهشة . . عندما رأينا ما كان يخفيه الدولاب الخشبى وراءه !

***



. . . صرخت بانفعال : باب سرى !

حملقنا فى الباب . . كان مصنوعا من الخشب الناعم الداكن . . به مقبض مغطى تماما بالتراب !

لم تكن لدى فكرة عن وجود هذا الباب السرى . . وكنت متأكدا تماما أن أمى وأبى أيضا لا يعرفان عنه شيئا !

وخطونا - كارا وأنا - مقتربين من الباب ! وحاولت أن أزيل بيدى بعض التراب الذى يغطى المقبض !

قالت كارا وهى ترفع شعرها الناعم عن وجهها : إلى أين يقود هذا الباب !؟

هززت كتفى وقلت : لست أدرى . ربما كان مجرد خزانة . . لم يذكر أبى ولا أمى عنه شيئا من قبل !

سألتنى كارلا : شىء غير معقول . . لماذا يخفى أحد بابا وراء دولاب ؟

قلت : ربما يخفى وراءه كنزا للقراصنة . . أو حجرة مليئة بالنقود الذهبية !!

نظرت إلى باحتقار وقالت : يا له من غباء . . قراصنة فى مدينة فى قلب الصحراء !

وحركت مقبض الباب . . وجذبته تحاول فتحه !

أتصور أن بعض الأولاد قد يصيبهم الخوف من فتح باب غامض ، يختفى فى بدروم منزلهم . . بعض الأولاد لابد وأن يجزعوا . ولو قليلا . .

ولكن . . ليس كارا . . ولا أنا !

نحن لسنا جبناء . . لا نفكر فى الخطر والأخطار !

لم ينفتح الباب . .

سألتها : هل هو مغلق بمفتاح ؟

هزت رأسها وقالت : لا . . لكن الدولاب يغلق المكان أمامه !

كان الدولاب ساقطا أمام الباب . . اندفعنا سويا لنرفعه . . أمسكت كارا بقمته . . وأنا بقاعة . .

وجدناه أثقل مما تصورنا . . ربما بسبب الأطباق المحطمة بداخله . . لكننا واصلنا جذبه ودفعه . وسحبه بعيدا عن الباب ! وأخيرا . . نجحنا . .

كررت كلمتها : رائع . . هيا نحاول فتحه !

وشعرت بمقبض الباب باردا فى يدى . أدرته وجذبت الباب الخشبى !

وتحرك الباب ببطء . . كان ثقيلا . . وقد تراكم الصدأ على مفصلاته ، فأصدر صوتا عاليا . . سكريـ يـ يـ يـ ـن .سكرييييسن . . وأنا أجذبه لأفتحه !

ثم . . وقفنا متلاصقين . . وانحنيا سويا . . وزججنا برأسينا ، نتلصص على الداخل !!

***

٤

. . . توقعت أن أرى حجرة . . حجرة تستعمل للتخزين . . أو بها موقد كبير . . بعض المنازل القديمة مثل منزل عمتى هاريت . . به حجرات يحتفظون فيها بمخزون من الفحم الذى يستعملونه لإشعال الموقد الكبير !

لكننا لم نر شيئا من هذا !

أخذنا نحملق خلال الظلام الدامس . . وأدركت أخيرا ، أننا ننظر إلى نفق ! نفق مظلم !

مددت يدى ولمست الحائط . . إنه حجر . . حجر بارد . . بارد ورطب !

قالت كارا برقة : إننا فى حاجة إلى مصابيح يدوية . . «كشافات» !

لمست الحجر الرطب البارد مرة أخرى . . ثم تحولت إلى كارا . . سألتها : هل تقصدين أننا سندخل النفق !؟

سؤال غبى . . طبعا سندخل النفق . . لو عثرت على

ممر سرى فى بدروم منزلك . . ماذا تفعل ؟

لن تقف حائرا أمام المدخل تتساءل عن حقيقته . . بالطبع يجب أن تكتشفه !

وهكذا ، تبعتنى كارا إلى ورشة والدى . . وبدأت أفتح الأدراج باحثا عن الكشاف . . وسألتنى كارا . . وقد عقدت ما بين حاجبيها وهى تفكر بعمق : تُرى . . إلى أين يصل هذا النفق ؟ ربما يوصل إلى المنزل المجاور . . ليربط ما بين المنزلين !

قلت أذكرها : ولكن . . لا يوجد منزل مجاور فى هذا الجانب . إنها قطعة أرض خالية ، وهى خالية منذ حضرنا إلى هنا !

أجابت : حسنا . . ولكن يجب أن يقودنا إلى مكان ما . لا يمكن أن تجد نفقا يصل إلى لا شىء !

ثم . . وقع نظرى على كشاف من البلاستيك فى قاع درج للآلات . . واندفعنا نجذبها فى وقت واحد . . ودخلنا فى معركة ثانية . . ولكنها قصيرة هذه المرة . . وحصلت منها على الكشاف !

سألتنى : ماذا تفعل ؟

قلت : لقد رأيتها أولا . . إبحثى لنفسك عن واحدة أخرى !

ثوانى قليلة . . ووجدت كارا كشافات ثانيا على أحد الأرفف . . إختبرتها بأن سلطت الضوء على عينى . . حتى صرخت أنهرها !

قالت : حسنا . . هيا بنا !

أسرعنا إلى البدروم . . ووقفت أمام الباب السرى . . وسلطت ضوء البطارية على داخل النفق !

فى نفس الوقت . . وجهت كارا ضوء بطاريتها على الحوائط الصخرية . . كانت مغطاة بأعشاب البحر الخضراء . وعلى الأرض الصخرية الناعمة . . تناثرت حفر مليئة بالمياه . . أخذت تلمع تحت أشعة أضوائنا . .

تمتمت : مكان رطب !

خطوت خطوة داخل النفق . . وحركت ضوء الكشاف على الحوائط . . وشعرت بالبرد . . حتى إرتعشت . . لعله إحتلاف درجات الحرارة بين الخارج . . وهنا . .

قالت كارا : بر . ر .ر ! إنه يشبه الثلاجة !

وجهت الضوء إلى الأمام مباشرة . وقلت : لا أرى نهاية لهذا النفق قد يمتد أميالا . . وأميالا !

قالت كارا : أمامنا طريق واحد لنعرف الحقيقة !

كورت يدى ووضعتها على فمى . . وصحت بأقوى ما أملك من صوت : ها لووووووو .

هل يوجد أحد هنا !؟

وتردد صدى صوتى مرة ومرة ومرة !!!

دفعتنى كارا بعنف إلى الحائط وقالت : فريدى . . لماذا لا تكون جادا !

قلت لها : ولكنى جاد حقيقة . . هيا بنا !

وهكذا وجهت ضوء بطاريتى إلى أسفل حتى نتمكن من رؤية طريقنا ، بينما سلطت كارا ضوءها إلى الأمام مباشرة !

وبدأنا نتقدم فى النفق ، ونحن نخطو فوق بقع المياه . . وكلما توغلنا فى طريقنا كلما ازداد الجو برودة !

كانت أحذيتنا تصدر صريرا خافتا . . لكن صداه كان مرعبا وهو يرتد من الجدران الصلبة . . الحجرية . . بعد قليل . . إستدرت خلفى . أنظر إلى مدخل النفق رأيت مستطيلا صغيرا من الضوء الأصفر . . بعيدا . . بعيدا !

وتحول النفق إلى منحنى جديد ضيق ، وظهرت جدرانه الصخرية وكأنها تنطبق علينا ، وشعرت برعدة خوف ، لكننى سارعت بالسيطرة عليها !

قلت : أظن أننا الآن تحت المنطقة الخالية المجاورة لمنزلنا . . ولكن . . لماذا يحفر شخص ما نفقا تحت أرض خالية ! ؟

وتلاعبت أشعة أضوائنا على الجدران ، وهى تنحنى وتتحول مع النفق . . وقفزنا فوق بركة واسعة من المياه تغطى الأرض تحتنا !

ثم تحول وانحنى مرة أخرى . . وظهر أخيرا أمامنا أحد الأبواب !

باب آخر من الخشب الداكن !

أسرعنا إليه . . وسلطنا أنوارنا عليه من أعلى ومن أسفل . . وصحت وأنا أطرق عليه : هيييييه ، هل

يوجد أحد هنا !؟

لا إجابة !

وأمسكت مقبض الباب لأجذبه !

وأمسكتنى كارا من الخلف . . سألتنى : ماذا يحدث لو عاد والداك الآن .؟ سيشعران بقلق شديد . . فهما لا يعرفان مكانك !

قلت أجيبها : لو هبطا إلى البدروم . . سوف يريان الدولاب على الأرض . . ثم يكتشفان الباب السرى . . الذى يقود إلى النفق . . وسيفهمان على الفور ما حدث . . ومن المحتمل أن يتبعانا إلى هنا !

وافقت كارا : ربما !

قلت بحماس . . ولهفة : يجب أن نرى ما وراء هذا الباب !

حركت المقبض وجذبت الباب . . كان ثقيلا أيضا . . وأصدر صريرا مخيفا وهو يتحرك مفتوحا ! تماما مثل الباب الأول !

رفعنا الكشافات . . وأرسلنا ضوءها الخافت إلى ما فوق رؤوسنا !

وهمست : إنها حجرة . . حجرة فى نهاية النفق !

وتراقصت الأضواء على الجدران المظلمة الناعمة . .

وخطونا سويا . جنبا إلى جنب . . ودخلنا الحجرة المربعة الصغيرة !

قالت كارا : ماذا يحدث ؟ إنها خالية . مجرد حجرة خالية !

قلت بصوت رقيق : لا . . إنها ليست كذلك !

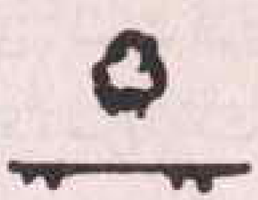
ووجهت ضوء الكشاف إلى شىء كبير على الأرض فى وسط الحجرة !

ونظرنا إليه نحن الاثنان مباشرة . . نظرنا إليه فى صمت !

أخيرا . . تساءلت كارا : ما هذا ؟

قلت مجيبا عليها : تابوت !! صندوق للموتى !

***



. . . شعرت بقلبى يقفز فى صدرى !

لم أكن خائفا . . لكننى أحسست بوخز بارد يغطى كل جسدى . . أعتقد أنه نتيجة للتوتر والعصبية !

ووجهنا - كارا وأنا - أشعة الضوء إلى التابوت الموجود فى منتصف الحجرة ، ودارت الأضواء . فوق خشبه الداكن . . وكانت أيدينا ترتعش !

همست كارا : لم أر تابوتا من قبل فى حياتى كلها !

قلت معترفا : ولا أنا إلا فى التليفزيون !

ولمعت الأضواء على الخشب اللامع . . ورأيت مقبضين من النحاس على جانبى التابوت ! سألتنى كارا بصوت ضعيف : ماذا نفعل إذا كان به جسد شخص ميت ؟

قفز قلبى مرة أخرى . . واشتد الوخز على جلدى !

همست بدروى : لست أدرى ! من الذى يمكن أن يكون مدفونا فى حجرة سرية تحت بيتنا ؟!

رفعت البطارية . . ودرت بضوئها حول الحجرة . . أربعة جدران جرداء . . رمادية . . ملساء . . لا نوافذ ولا دواليب . . الباب الوحيد هو الذى يؤدى مرة أخرى إلى القبو !

حجرة سرية فى نهاية نفق ملتوى . . وتابوت مخبأ فى حجرة سرية تحت الأرض !

وتنفست بعمق . . واتخذت طريقى مقتربا من التابوت !

تراجعت كارا مقتربة من الباب . . وسألتنى بحدة : أين أنت ذاهب ؟ ماذا ستفعل ؟ قلت متجاهلا ضربات قلبى : هيا نكتشف هذا ، تعالى نلقى نظرة على الداخل !

صرخت كارا : أوووه ! آه . . آ . . أظن أنه يجب ألا نفعل هذا !

تحولت أنظر إليها . . وقع ضوء كشافى على وجهها . . رأيت ذقنها ترتعش ، وعيناها وقد ضاقت وهى تنظر إلى الصندوق !

سألتها : هل أنت خائفة ؟

لم أستطع أن أمنع إبتسامة واسعة إنتشرت على وجهى . . أخيرا . . ها هى كارا خائفة من شىء . . هذه لحظات لا يمكن أن أنساها !

قالت بإصرار : مستحيل . . أنا لست خائفة . . ولكنى أتصور أنه من الأفضل أن يحضر والداك معنا !

سألتها : لماذا ؟ هل نحضر والداى لمجرد أن نفتح تابوت قديم ؟

ظللت أسلط الضوء على وجهها . . ورأيت ذقنها ترتعش مرة أخرى !

ضمت يديها على صدرها وقالت : لأننا لا نطوف طوال الوقت نفتح التوابيت !

قلت : حسنا . . إذا كنت لا تريدين مساعدتى . .

سوف أفعل ذلك وحدى !

تحولت إلى الصندوق ، ومررت بيداى على غطائه اللامع . . كان خشبه ناعما وباردا !

صرخت كارا : لا . . إنتظر ! إننى لست خائفة . .

وأسرعت تقف بجوارى !

قلت لها : إنك خائفة . . نعم . . خائفة لدرجة الرعب !

تنهدت ونظرت إلى بإستنكار وقالت : سوف أثبت لك أننى لا أخاف شيئاً !

ناولتنى الكشاف . . ثم أمسكت غطاء التابوت بيديها . . وبدأت ترفعه !

زمجرت : واو . . إنه ثقيل جدا . . ساعدنى !

وشعرت أنا الآخر برعشة !

ولكنى تمالكت نفسى بسرعة . . ووضعت الكشافات على الأرض . . ووضعت يداى على غطاء التابوت !

انحنيت . . وبدأت فى رفع الغطاء !

وأخذنا - كارا وأنا - نرفعه بكل قوتنا !

فى البداية . . لم يتحرك الغطاء الخشبى الثقيل !

ثم وببطء . . بطء شديد . . استجاب لنا . . وارتفع فى إيدينا !

انحنينا على التابوت المفتوح . . ورفعنا الغطاء شيئا . . فشيئا ! حتى أبعدناه تماما . . ثم توقفنا لنستريح . .

وأغمضت عينى . . حقيقة . . لم أكن أريد أن أنظر إلى الداخل !

لكن . . يجب أن أفعل !

اختلست النظر إلى قلب التابوت المفتوح !

مظلم تماما . . لا أستطيع أن أرى شيئا !

لكن كارا انحنت ، والتقطت الكشافات من الأرض . . ووضعت واحدة فى يدى !

ووجهنا الأضواء إلى الداخل . . ونظرنا إلى قلب التابوت !

***

٦

. . كان التابوت مكسو بالقطيفة القرمزية . . ولمعت القطيفة تحت أشعة الضوء . . وأدرنا نور الكشافات فى كل أنحاء التابوت !

وهمست كارا : إنه . . إنه فارغ !

قلت : لا . ليس صحيحا !

سقطت ضوء كشافى على شىء فى نهاية التابوت . . بقعة زرقاء تظهر على القطيفة القرمزية . .

وعندما إقتربت منها . . ظهرت واضحة فى دائرة الضوء !

زجاجة . . زجاجة زرقاء !

ورأتها كارا . . صرخت : غريبة !

قلت موافقا : نعم . . شىء غريب جدا !

وتحركنا سويا نحوها . . لنراها بوضوح . . وضغطت على جانب التابوت وأنا أنحنى مقتربا من الزجاجة . . وشعرت الآن بأن يداى باردتان كالثلج !

واقتربت كارا منى . . وخطفت الزجاجة . . ووضعتها أمام ضوء الكشاف ، وبدأنا سويانفحصها بعناية !

كانت الزجاجة مستديرة . . ذات لون أزرق داكن . . تناسب يد كارا بسهولة . . وكانت ملساء ومغلقة بسدادة زجاجية زرقاء !

هزتها كارا . . وقالت بهدوء : إنها خالية !

صرخت قائلا : غير معقول ، زجاجة فارغة فى داخل تابوت مغلق . . من الذى وضعها هنا ؟

وهتفت كارا : هيه . . إن عليها بطاقة . .

وأشارت إلى قطعة صغيرة مربعة من الورق ، ملتصقة على الزجاجة . . رفعتها أمام عينى . . وسألتنى : هل تستطيع قراءتها ؟

كانت كلمات البطاقة قد تلاشت تقريبا . . مكتوبة بحروف قديمة . . ودققت النظر إليها . . وجدت الكلمات مهتزة . . تكاد تختفى من الورقة . . كأنها مغطاة بدخان أسود !

ركزت عليها الضوء بشدة . . وأخيرا . . أخيرا نجحت فى تفسير الكلمات «أنفاس مصاص الدماء» . .

أذهلت المفاجأة كارا . . فتحت فمها فى دهشة . . ثم قالت : ماذا ؟ «أنفاس مصاص الدماء» ؟

هززت رأسى وقلت : هذا هو المكتوب هنا !

قالت : ولكن . . ما معنى هذا ؟ ما هى «أنفاس مصاص الدماء» ؟

قلت ، وما زلت أحملق فى الزجاجة : لست أدرى ! لم أر إعلانا فى التليفزيون يعلن عنها !

أدارت الزجاجة فى يدها . . كانت تبحث عن أى معلومات أخرى . لم تجد سوى هذه الكلمات (أنفاس مصاص الدماء) .

وضعت كارا الكشاف تحت إبطها . . وأخذت تدير السدادة لتفتح الزجاجة !

صرخت فيها : هيه . . ماذا تفعلين ؟

قالت : أفتح الزجاجة . . لكن السدادة مغلقة بشدة . . يبدو أننى لن أستطيع أن . .

صحت : لا . . توقفى !

لمعت عيناها السوداوتان . . وركزت نظراتها على وجهى وقالت : فريدى . . هل أنت خائف ؟

غمغمت : نعم . أقصد لا . . آه . . إننى أتفق معك يا كارا . . يجب أن ننتظر عودة أبى وأمى . . ، ثم نعرض عليهما الأمر . .

وهجمت عليها وصرخت : ناولينى الزجاجة !

دارت حول نفسها ،لتبعد الزجاجة عنى وصرخت : مستحيل !

وفجأة سقطت الزجاجة من يدها !

وقعت على جانبها . . وطارت فى الهواء . . ثم وقعت مرة أخرى ، . . ورغم أنها لم تتحطم . . إلا أن السدادة اندفعت منها وطارت بعيدا . .

وحملقنا كلانا - كارا وأنا - فى الزجاجة . . وقد توقفت أنفاسنا . .

ننتظر . .

ونتساءل . . ماذا سيحدث ؟

***

٧

. . . فس . س .س .س .س !

احتجت إلى قليل من الوقت . . لحظات . . حتى أدركت حقيقة هذا الصوت . . كان صوت دخان أخضر . كالضباب . يخرج من الزجاجة !

ثم اندفع الضباب الأخضر مثل النافورة . . رطبا . . ولزجا . . وشعرت به يسبح أمام وجهى !

وزمجرت : أوووه ! فقد وصلت رائحته الكريهة إلى أنفى

تراجعت إلى الخلف . . مصدوما . . وبدأت أغلق أنفى ! وأشيح بيدى فى الهواء بجنون محاولا طرد هذا الضباب بعيدا !

صاحت كارا : هيه . . إنه كريه وظهر الإشمئزاز على وجهها . . وضغطت بإصبعيها على أنفها . .

وإنساب الضباب المقزز حولنا . . وفى ثوانى . . كان يملأ كل الحجرة حولنا !

لهثت : إننى لا . لا أستطيع التنفس !

ولم أستطع الرؤية أيضا . . فقد غطى الضباب على ضوء الكشافات !

التهبت عيناى . . وأحسست بطعم الضباب الكريه على لسانى . . شعرت بالغثيان . . وانقلبت معدتى . . وجف حلقى !

يجب أن أغلق الزجاجة . . هكذا قررت . . لو أغلقتها سوف يتوقف هذا الضباب المقزز عن الإنتشار !

هبطت على ركبتى . . وبحثت عن الزجاجة على الأرض ، حتى وجدتها . . ثم درت بيدى الأخرى فى دائرة حتى أمسكت أصابعى بالسدادة !

قاومت حتى لا أتنفس . . إلى أن زججت بالغطاء فى فتحة الزجاج !

قفزت واقفا ، ورفعت الزجاجة عاليا ، حتى ترى كارا إننى أغلقتها !

وهبطت يدى بالزجاجة . . وبدأت أتنفس . . وبلعت ريقى مرة ومرة . . لم أستطع أن أزيل الطعم المقزز من فمى !

وظل الضباب يطوف حولنا لدقائق أخرى . . ثم بدأ يهبط إلى الأرض . . ويهبط ، حتى تلاشى تماما !

أخيرا . . صرخت : كارا . . كارا . . هل أنت بخير ؟

وببطء . . رفعت يديها عن وجهها . . وطرفت عيناها مرات عديدة . . ثم غمغمت : يوك . . شىء مقزز . . لماذا

جذبت الزجاجة بهذه الطريقة ؟ لقد كانت غلطتك !

نظرت إليها مذهولا : هاه ؟! غلطتى ؟ غلطتى أنا ؟!

هزت رأسها وقالت : نعم . . لو أنك لم تهجم على الزجاجة . . لما ألقيتها من يدى . و . .

صرخت غاضبا : ولكنك أنت التى أردت فتحها . . هل تذكرين ؟ كنت تحاولين رفع السدادة !

وتذكرت وقالت : آه ه !

وبدأت تمسح ملابسها ، وتنظفها من الرائحة الكريهة وقالت : فريدى . . هيا نخرج من هنا !

قلت : نعم ! هيا بنا !

كانت المرة الوحيدة التى نتفق فيها على رأى واحد !

تبعتها إلى الباب . . وفى منتصف الحجرة . . استدرت خلفى !

حملقت فى التابوت !

وصرخت !

ثم همست : كارا . . إنظرى !

ورأينا جسدا ممددا فى التابوت !!

***

٨

. . . صرخت كارا ، أمسكت بذراعى . . ثم ضغطت عليه بعنف حتى صرخت من الألم !

انكمشنا بجوار بعضنا فى مدخل الباب ، نحملق داخل الغرفة المظلمة !

همست كارلا : هل أنت خائف ؟

قلت وأنا أرتعش : من . . أنا ؟

يجب أن أثبت لها أننى لست خائفا . . تقدمت خطوة فى اتجاه التابوت . . ثم أخرى . . ظلت ملتصقة بى . . وانطلقت أشعة الكشافات أمامنا وهى تهتز !

بدأ قلبى يدق بشدة . . وفجأة . جف حلقى . . كان من المستحيل أن أمسك البطارية بثبات !

قلت هامسا : إنه رجل عجوز !

همست كارا بدورها : لكن . . كيف وصل إلى هنا ؟ . لم يكن موجودا منذ ثوانى قليلة !

حقا .. كيف وصل إلى هنا ؟

من هو ؟

سألتنى كارا : هل هو ميت ؟

لم أجب على سؤالها .. وزحفت نحو التابوت .. وسلطت الضوء داخله !

ورأينا رجلا عجوزا .. رأسه صلعاء تماما .. وجلده مشدود على جمجمته ، ناعما ، رقيقا ! وعيناه مغلقتان .. وشفتاه شاحبتين مثل جلده .. وقد انطبقتا على بعضهما بشدة ! ويداه صغيرتان .. نحيفتين كالعظام .. وقد تقاطعتا على صدره !

وكان يرتدى بدلة سوداء من ملابس السهرة ، ذات طراز قديم .. وقد برزت ياقة قميصه المشدودة ووصلت إلى خديه .. بينما حذاؤه الأسود لامعا وبراقا ، ومربوطا بالأزرار ، بدلا من الرباط المعروف !

كررت كارا سؤالها : هل هو ميت ؟

قلت : أظن ذلك .. إننى لم أر شخصا ميتا من قبل !

مرة أخرى ، شعرت بيد كارا تضغط على ذراعى .. وهمست : دعنا نخرج من هنا .. هيا بنا نرحل الآن !

كنت أريد الرحيل .. أريد أن أخرج من هذا المكان بأسرع ما يمكن ..

إلا أن شيئا ما قيدنى فى مكانى .. شيئا جعلنى أتجمد حيث أقف .. نظرت إلى الوجه العجوز الشاحب .. إلى الرجل الكهل الممدد ساكنا .. صامتا .. فى التابوت القرمزى .

وعندما نظرت إليه .. فتح العجوز عينيه ..

وأغلقها .. وعاد يفتحها ..

ثم بدأ فى الجلوس !

***

٩

كتمت صرختى . . وتراجعت إلى الخلف . .

وسقط منى الكشاف . . واصطدمت بالأرض . . وأحدث سقوطها صوتا ،لفت نظر العجوز إلينا . . فتحول نحونا . .

وعلى ضوء شعاع كشاف كارا . . طرف بعينيه عدة مرات . . ثم دلك عينيه بيديه . . وكأنه يطرد منهما النوم . .

وحاول أن يركز نظراته علينا !

قفز قلبى بشدة فى صدرى . . حتى تصورت أنه سينفجر خارجا من قميصى . . وشعرت بعروقى تلتهب . . وتركت أنفاسى تخرج حادة وحارقة من أعماقى !

وتلعثمت كارا : أنا . . أنا . .

ورأيتها ترتعش . . نعم . . كل جسدها يرتعد وهى تقف أمامى . . وضوء بطاريتها يسقط فوق الرجل العجوز فى التابوت !

وخرج صوت الرجل مثل صرير يتحشرج : أين أنا ؟ أين أنا ؟ وماذ أفعل هنا ؟

وهز رأسه . . وكأنه مصاب بالدوار . . وأغمض عينيه من تأثير نور الكشاف !

ومسح شفتيه البيضاء بلسانه . . وصدر عنه صوت جاف ضعيف !

ثم أصدر أنينا خشنا وهو يهمس : إننى عطشان . . أشعر بعطش شديد . . أشعر بعطش شديد !

واعتدل فى جلسته وهو يئن ويتوجع بصوت متحشرج . . وعندما اعتدل فى جلسته ، رأيت على كتفيه عباءة . . حريرية ، قرمزية اللون . . تماما مثل لون قطيفة التابوت . . ولعق شفتيه مرة أخرى . . وقال : عطشان . . جدا !

ثم وقعت نظراته علينا - كارا . . وأنا - !

طرف بعينيه مرة أخرى . . وقال : أين أنا ؟

وركز نظراته نحوى . . بهذه العيون المخيفة الفضية وقال : أى حجرة هذه ؟

قلت أجيبه . . وخرجت كلماتى كالهمس الخافت : إنه منزلى !

مرة أخرى . . غمغم وزمجر متحدثا إلى نفسه : عطشان . . جدا !

ورفع ساقا فوق التابوت .. ثم الأخرى !

وهبط على الأرض . لم يصدر صوتا عند نزوله .. كان يبدو خفيفا .. وكأن ليس له وزن !

وغمرتنى موجة من الخوف .. حاولت التراجع إلى الخلف .. لكننى كنت استند فعلا على الجدار الذى ورائى !

اختلست النظر جهة الباب .. أحسست أنه يبعد مئات الأميال !

ولعق العجوز شفتيه الجافتين .. وظل يحدق فى وجوهنا . ثم خطا خطوة متجها إلينا .. وهو يمسك عباءته بكلتى يديه أثناء سيره !

أخيرا .. عثرت على صوتى .. قلت : كيف حضرت إلى هنا ؟ ماذا تفعل فى بدروم منزلنا ... وكيف دخلت إلى التابوت ؟! من أنت ؟

إنفجرت كل هذه الأسئلة واندفعت من فمى فى لحظة واحدة !

توقف ، وحك رأسه الأصلع .. لمدة دقيقة .. وبدا وكأنه يكافح ليتذكر حقيقة شخصيته !

ثم أجاب : إننى الكونت نايتوينج !

أطلقنا – كارلا وأنا – صيحة صغيرة .. ثم بدأنا نتحدث فى وقت واحد :

– كيف أتيت إلى هنا ؟

– ماذا تريد ؟

– هل أنت .. هل أنت .. مصاص الدماء ؟!

وضع يديه على أذنيه .. وأغمض عينيه وقال شاكيا : الصوت .. نعم .. من فضلكما .. تكلما بصوت خافت .. لقد كنت نائما منذ وقت طويل !

سألته بصوت رقيق : هل أنت مصاص دماء ؟

هز رأسه وقال : نعم .. كونت نايتوينج مصاص دماء !

و .. وفتح عينيه .. وحملق فى كارا .. وفى وجهى وكأنه يرانا للمرة الأولى ! وأصدر هسيسا .. ثم رفع ذراعيه ، وبدأ يتحرك نحونا !

وقال : إننى أشعر بعطش شديد .. يجب أن أشرب الآن .. الآن ..

***

١٠

. . . رفع الكونت ذراعيه وأمسك العباءة القرمزية ، والتى إتسعت وراءه وكأنها جناحين . . ثم . . ارتفع فى الهواء !

همس وهو يلعق شفتيه : عطشان . . جدا . . عطشان جدا . .

وركز عينيه الفضية على كارا ، وكأنه يقوم بتنويمها نوما مغناطيسيا . . لتظل ثابتة فى مكانها !

وأعترف ، بأننى لم أشعر بالخوف فى حياتى . . كما أشعر به الآن !

لست ممن يخافون بسهولة . . وكذلك كارا !

وقد شاهدنا على شاشة التليفزيون الكثير من أفلام مصاص الدماء . . وضحكنا منها كثيرا . . وكنا نعتقد أن فكرة وجود شخص ذو أنياب ، يطير هنا وهناك ، ليمتص دماء البشر . . مجرد فكرة طريفة !

لكنها كانت أفلاما خيالية . . أما هذا . . فهو حقيقة حية !

إننا الآن نراقب ذلك الشخص والذى يدعو نفسه كونت نايتوينج ، يخرج من التابوت ، تابوت موجود فعلا فى بدروم منزلنا . .

وها هو الآن ، قد رفع جناحيه . . وطار فى الحجرة متجها نحونا ، يهذى بمقدار ما يشعر به من عطش . . مركزا عينيه الغريبتين المخيفتين على رقبة كارا !

ماذا ؟ . نعم . . إننى أعترف بأننى أشعر بالخوف . . ولكن . . ليس إلى درجة عدم الحركة !

هتفت : هيه . . وأمسكت ذراع كارا ، وصرخت : تعالى . . هيا بنا !

لكنها لم تتحرك !

صرخت وأنا أجذبها بعنف : كارا . . هيا بنا !

رفعت عينيها ونظرت إلى وجه مصاص الدماء الشاحب . . ولم تتحرك . . ولم تطرف لها عين !

أمسكت ذراعها بيدى الاثنتين . . وحاولت أن أجرها بعيدا ، ولكنها وقفت وكأنها مثبتة فى الأرض . . كأنها مجمدة كتمثال !

وقال الرجل بصوته المشروخ : عطشان . . جدا . . يجب أن أشرب الآن !

صرخت : كارا . . استيقظى . . انتبهى لما يحدث !
وجذبتها بكل قوتى . . وسحبتها نحو الباب !
عندما وصلنا إلى النفق ، هزت كارا رأسها . . وفتحت عينيها ، وأطلقت صرخة حادة . . مفاجئة . . ونزعت ذراعها من يدى . . ثم إنطلقت تجرى . .
وهكذا . . وبمجرد أن إندفعنا خارج الحجرة . . قطعنا النفق بمنحنياته عدوا . . وقد إرتفعت أصوات صدى طرقات أحذيتنا على الأرض الصلبة ، وكأن هناك الآلاف من الأولاد يفرون هاربين من مصاص الدماء !
جرينا عبر النفق المظلم . . تبعنا منحنياته معتمدين على جدرانه الحجرية ، وقد مالت كارا إلى الأمام وهى تمد يديها أمامها طوال الطريق !
كانت تقبض على الكشاف بقوة فى إحدى يديها . . وتقافزت الأضواء أمامنا . . لكننا لم نكن فى حاجة إليه . . كنا نعرف إلى أين نجرى !
كارا بطلة فى الجرى . . سريعة . . أسرع منى . . وعندما تحولنا مع دوران النفق ، كانت ساقاها الطويلتان تضربان الأرض بعنف . . وقد سبقتنى بمسافة طويلة !

ونظرت خلفى . .
هل يتبعنا مصاص الدماء ؟ نعم !
كان خلفنا تماما . . سابحا بالقرب من السقف . . وعباءته تطير خلفه !
ناديت وقد تقطعت أنفاسى : كارا . . إنتظرى !
وظهر . . أمامنا من بعيد . . مستطيل من الضوء الأصفر !
الباب ! باب البدروم !
وفكرت . . لو أمكننا أن نصل إلى الباب !
لو وصلنا إلى داخل البدروم . سيمكننا إغلاق الباب وراءنا . . وبهذا يظل الكونت نايتوينج سجينا فى النفق !
إذا نجحنا فى الوصول إلى البدروم . . سنصل إلى الأمان !
وأمامنا . . إتسع وأصبح أكثر وضوحا . . مستطيل الضوء الصادر من الباب ! كانت كارا تجرى وهى تلهث مع كل خطوة . . وكنت وراءها على بعد عدة أمتار . . أجرى بأقصى سرعة أستطيعها . . مكافحا للحاق بها !
أخذت أفكر . . كارا . . إجرى . . إجرى . .

كاد صدرى أن ينفجر ، ولكنى واصلت الجرى بكل قوتى . . حتى ألحق بها . . حتى أصل إلى الباب . . واندفع إلى البدروم . . إلى الأمان !

أووه . . خرجت صيحة ضعيفة من حلقى . . وأنا أرى مستطيل الضوء وقد بدأ ينكمش . ويصبح أصغر وأصغر . . وصرخت : الباب . . إنه يقفل !

وخرجت صرختنا – كارا وأنا – كالعويل : لا . . لا . . لا !

وسمعنا صوت اصطدام الباب ، وأصبح مغلقا تماما ! ولم تستطع كارا التوقف فى الوقت المناسب . . فاصطدمت بالباب . . وارتدت . . وتعثرت . . وتلقيتها من كتفيها حتى تظل واقفة ! وسألتها : هل أنت بخير ؟

لم ترد على . . ذهبت نظراتها إلى الباب المغلق . . وبحثت عن مقبض الباب ! همست : فريدى . . إنظر !

لا يوجد مقبض للباب . . لامقبض فى هذا الجانب من الباب !

صرخت بجنون . . وانحنيت . . واندفعت بكتفى ، ثم بكل جسدى على الباب . . ثم مرة أخرى . . وأخرى!

وتمزق كتفى من الألم . . لكن الباب لم يتحرك !

وصرخت : النجدة . . أى شخص ينقذنا . . أخرجونا من هنا !

لكنى كنت قد تأخرت تماما !

وصل إلينا الكونت نايتوينج !

هبط فى صمت . . وجمع العباءة حوله . . وإنتشرت إبتسامة رفيعة على وجهه الشاحب . . وقد إتسعت عيناه الفضيتان من التوتر . . ودار لسانه إلى الأمام والخلف ، فوق شفتيه الجافتين !

ورفع عباءته عاليا . . وتقدم نحو كارا . . وغمغم : عطشان . . جدا . . عطشان جدا . . !

ثم هبط برأسه إلى رقبة كارا !

***

١١

. . . أخذت أصرخ : إتركها . . إتركها !

هجمت عليه . . وأمسكته من وسطه . . لأجذبه بيأس بعيدا عنها !

توسلت إليه وأنا أهز عباءته : توقف . . توقف . . إتركها !

لم أكن أرى كارا نهائيا . . كنت فقط أرى عباءة مصاص الدماء . . وكتفيه ، وقد إنحنى ليمتص دمائها !

وتوسلت إليه : من فضلك . . إتركها . . سأحضر لك شيئا آخر لتشربه ! من فضلك ، إترك كارا !

لدهشتى الشديدة . . . رفع الكونت رأسه ، ووقف منتصبا ، ثم خطا خطوة مبتعدا عن كارا . .

ورفعت كارا يدها إلى رقبتها . . ودلكت عنقها ، كانت ذقنها ترتعش . . وقد إتسعت عيناها من الرعب !

وهز الكونت نايتوينج رأسه وقال غاضبا : يوجد شىء خطأ . . نعم . . يوجد شىء خطأ !

تحولت إلى كارا وسألتها : هل غرس أنيابه فى عنقك ؟

دلكت كارا رقبتها وقالت : لا !

ورفع مصاص الدماء يده إلى فمه وهو مازال يردد : هناك شىء ما . . خطأ ! وراقبته وهو يرفع أحد أصابعه ويضعها فى فمه . .

أخيرا صرخ : أنيابى !!

وبرزت عيناه الغريبتان . . وفتح فمه على آخره . . وصاح : أنيابى . . أنيابى . . لقد إختفت !

وتحول عنا . . وأخذ يبحث مرة أخرى عن أنيابه !

وكانت هذه هى فرصتى . . تحولت إلى باب البدروم . . وأخذت أدق عليه بقبضتى ، وأنا أصيح : أمى . . أبى . . هل تسمعانى ؟!

لم يهتم بى الكونت . . سمعته يئن خلفى ، ثم يصيح فى نواح : أنيابى الجميلة ، لقد ضاعت . . ضاعت . . سوف أموت عطشا بدون أنيابى !

وفتح فمه على إتساعه حتى يمكننا أن ننظر داخله .. لم يكن لديه أنياب ، ولا أى أسنان على الإطلاق ..

وهمست لكارا : إننا فى أمان !

إنه عجوز جدا ، وشديد الضعف .. لن يستطيع أن يؤذينا .. هكذا حدثت نفسى ..

لن يستطيع مصاص الدماء أن يؤذينا بدون أنيابه ! لن يؤذينا مصاص الدماء !

وصحت مهللا : نحن فى أمان ! نحن فى أمان !!

ولكن .. ما أكثر ما يخطىء الإنسان !!!

***

١٢

... وضع مصاص الدماء العجوز أصبعه فى فمه .. وأخذ يهز رأسه حزينا طوال الوقت .. أخيرا ، تنهد ، وهبط بيديه إلى جانبيه !

وقال هامسا : لقد إنتهيت .. تحطمت .. إلا ..

قلت له : آسف .. نحن لا نستطيع مساعدتك .. والآن .. هل يمكن أن تفتح لنا الباب حتى نعود إلى منزلنا !

حك الكونت نايتونج ذقنه ، ، وأغمض عينيه .. وإستغرق فى التفكير !

قالت كارا بإصرار نعم .. دعنا نخرج من هنا .. نحن لا نستطيع مساعدتك .. و .. فتح مصاص الدماء العجوز عينيه فجأة .. وقال معلنا : ولكنكما تستطيعان مساعدتى ..

تنفست بعمق وقلت : لا . . لن نساعدك . . دعنا نخرج . . الآن !

طار سابحا فوقنا . . وتنقل بنظراته بينى وبين كارا . . وتحولت عيناه الفضية فجأة . . إلى عينين باردتين كالثلج . .

وقال بصوت ناعم : سوف تساعدانى . . أنتما الإثنان . . هذا إذا كنتما تحلمان بالعودة إلى بيتكما مرة أخرى !

إرتعشت . . وشعرت فجأة بأن النفق قد أصبح شديد البرودة . . وكأن تيارا من الهواء يهب عليه !

وإستدرت لأواجه النظرات الثلجية لمصاص الدماء العجوز !

وأدركت أنه شيطان . . حتى بدون أنيابه . . هو حقا شيطان !

وسألته كارا : حسنا . . ماذا تريدنا أن نفعل ؟

هبط إلى الأرض . . وقد هدأت تعبيرات وجهه !

قال : «زجاجة أنفاس مصاص الدماء» . . هل رآها أحدكما ؟

قلت : نعم ! عثرنا عليها فى تابوتك !

سأل بلهفة ، وهو يمد يديه إلينا : هل هى معكما ؟ أعطوها لى !

قلنا – كارا وأنا – فى وقت واحد : لا !

قلت له : نحن لم نأخذها . . أظن أننا تركناها على الأرض !

وغمغت كارا : نعم . . لقد . . لقد سقطت منا !

وصرخ فينا : ماذا ؟ هل كسرتماها ؟ هل تسربت «أنفاس مصاص الدماء» ! ؟

قلت : لقد . . لقد تسرب منها دخان ملأ الحجرة . . ولكننا أغلقناها بالسدادة . . ثم . .

وأعلن قائلا : يجب أن نعثر عليها ! يجب أن أحصل على الزجاجة ، لو وجدت ولو قليلا من «أنفاس مصاص الدماء» فى الزجاجة . . فسوف أعود إلى زمنى !

سألته : زمنك ؟

نظر إلينا بدقة . . ثم قال : ملابسكما . . وشعركما . . أنتما الإثنان لستما من زمنى . .

فى أى عام نحن الآن !

أخبرته بالتاريخ !

سقط فمه مفتوحا من الدهشة .. وإختنق صوته فجأة .. ثم صاح : لقد نمت أكثر من مائة سنة .. يجب أن أعثر على زجاجة «أنفاس مصاص الدماء» .. ستعود بى إلى العصر الذى كنت أعيش فيه .. حيث كانت لى أنيابى العزيزة !

دققت النظر إليه .. محاولا أن أفهم ما يقول .. ثم سألته : معنى ذلك إنك ستذهب عنا .؟ هل إذا وجدت بعضا من «أنفاس مصاص الدماء» الثمينة .. سوف تعود مائة عام إلى الوراء ؟!

هز رأسه موافقا .. وقال نعم .. سوف أعود إلى زمنى ..

وتحولت عيناه إلى البرود مرة أخرى وقال بمرارة : إذا كانت قد بقيت بعض الأنفاس الثمينة ..

صحت : لابد وأنه بقى بها شيئا !

وهكذا .. عدنا - كارا ،أنا - نتبع الكونت نايتونج مرة أخرى فى النفق ، وسبح طائرا فوقنا فى صمت .. وعباءته تطير وراءه .. وظل يردد : عطشان .. عطشان ..!

همست كارا قائلة لى ، ونحن نقفز فوق صخور النفق : لا أصدق أننا عائدين إلى تلك الحجرة .. ولا أصدق أننا نساعد مصاص الدماء !

أجبت قائلا : لا يوجد أمامنا طريق آخر .. نحن نريد التخلص منه .. أليس كذلك ؟

ووصلنا إلى الحجرة المربعة الصغيرة .. وتقدم الكونت إلى جوار التابوت .. ثم تحول إلينا سائلا : أين الزجاجة؟

رفعت الكشاف من الأرض .. حيث سقط منى ، وضغطت عليه لأشعله .. مرة .. مرتين .. لاشىء .. لا ضوء .. يبدو أنه قد تحطم عندما وقع منى .. وضعته مرة أخرى على الأرض ..

وألح العجوز : الزجاجة .. يجب أن أحصل عليها !

قالت له كارا : أظن أن فريدى قد ألقى بها فى التابوت ..

وتقدمت إلى منتصف الحجرة . وأضاءت الكشاف . . وجهت أشعته إلى قلب التابوت ذو القطيفة القرمزية !

قال الكونت نايتونج بصبر نافذ : لا . . ليست هنا . . أين هى ؟ يجب أن تعثرا عليها . إنكما لا تعرفان مقدار الظمأ الذى أشعر به . . إننى عطشان منذ مائة عام !

قالت كارا : لا بد وأنها فى مكان ما هنا !

قال : حسنا . . أعثرا عليها . . أعثرا عليها !

بدأنا فى البحث فى الأرض . . وأنا أسير بجوار كارا . . لأن معها الضوء الوحيد لدينا ! ودارت بأشعة الكشاف فى كل مكان فى الأرض . . ولكن . . لا أثر للزجاجة الزرقاء !

وهمست : أين هى ؟ أين ؟

ردت كارا : شىء غريب ألا تظهر فى حجرة خالية مثل هذه !

نظرت فجأة إلى مصاص الدماء . . كان ينظر إلينا غاضبا ، وقال مهددا : لقد بدأ صبرى ينفد . . ولعق شفتيه بلسانه . . وتنقل بنظراته بينى وبين كارا !

وصاحت كارا : ها هى !

سقط شعاع الكشاف على قاع التابوت . . وكانت الزجاجة ملقاه على جانبها !

عبرت الحجرة بسرعة . . انحنيت داخل الصندوق . . والتقطت زجاجة «أنفاس مصاص الدماء» !

لمعت عينا كونت نايتونج بالإنفعال . . وارتسمت إبتسامة باهتة على وجهه الشاحب . وألقى بأوامره : افتحها . . الآن افتحها . . وسوف أذهب . . أعود إلى زمنى . . أعود إلى قلعتى الجميلة . . وداعا يا أولاد . . وداعا . . إفتحها . . بسرعة !!

ارتعدت يداى . . أمسكت الزجاجة بقوة بيدى اليسرى . . ووضعت يدى اليمنى على السدادة . .

وجذبتها من الزجاجة . .

وانتظرت . .

وانتظرت . .

لكن . . لم يحدث شىء . . أى شىء !!

***

١٣

ثم . . . سمعت صوت هسيس !

فى اللحظة التى ألقيت فيها بالزجاجة . . بدأ ضباب أخضر يتسلل منها !

وهللت فرحا : هيه . . الزجاجة ليست خالية !

ولهثت . عندما إنتشرت الرائحة الكريهة . . أمسكت أنفاسى . . ولكننى لم أهتم بالرائحة . .

أخذت أراقب الضباب وهو يتكاثف . . ويتكاثف ، حتى أننى لم أعد أرى التابوت ، ولا كارا . . ولا حتى مصاص الدماء العجوز !

وكان الضباب يدور . . ويدور !

أردت أن أهلل . . وأصرخ . . وأقفز راقصا . . لأننى أعرف أن الكونت نايتونج سوف يختفى مع الضباب . . وأننا سنكون فى أمان . . ولن نراه مرة أخرى !

وناديت : كارا . . هل أنت بخير ؟

كان الصوت مكتوما بسبب الضباب المتكاثف !

قالت : الرائحة مقززة !

قلت لها : إكتمى أنفاسك . . إنها المرة الأخيرة . . سوف يتلاشى بعد لحظات !

كانت كارا تقف بجوارى تماما . . لكننى لا أراها بسبب موجات الضباب المتواصلة !

أمسكت أنفاسى طويلا بقدر ما يمكننى ، حتى شعرت بأن صدرى سينفجر ، وهكذا تركت أنفاسى تخرج فى عنف شديد !

أغمضت عينى . . وأخذن أبتهل إلى الله . . أبتهل لكى يتلاشى الضباب . . لكى يهبط إلى الأرض ثم يختفى كما حدث من قبل !

وبعد ثوانى قليلة . . فتحت عينى !

وجدت نفسى فى ظلام يحوطنى من كل جانب !

ظلام تام !

وطرفت بعينى عدة مرات . . وظهر مربع من الضوء الأصفر الباهت . . يلمع على البعد !

واكتشفت أنه ضوء القمر يدخل من نافذة !

نافذة ؟ وتساءلت فى نفسى . . لم تكن فى الحجرة ولا نافذة !

تحولت . . ورأيت كارا . . كانت تبتلع ريقها بصعوبة . . وقد إتسعت عيناها . . وهى تحملق بعصبية فى الحجرة حولها . . ثم همست : فريدى . . لقد ذهب مصاص الدماء . . لقد إختفى !

دققت النظر خلال الضوء الضعيف وهمست : لكن . . أين نحن ؟

وأشرت بإصبعى إلى النافذة البعيدة ، فى الجهة الأخرى من الحجرة . . وقلت : لم تكن هذه النافذة موجودة من قبل !

ضغطت كارا على شفتها السفلى . . ثم قالت بصوت رقيق : نحن لسنا فى نفس الغرفة . . هذه الحجرة كبيرة جدا . . و . . صرخت : توابيت !

كانت عيناى قد إعتادتا على الضوء الضعيف ، وإستطعت أن أكتشف حقيقة هذه الظلال التى رأيتها . . إنهما صفين طويلين منتظمين من التوابيت !

وصرخت كارا وهى غير قادرة على إخفاء الخوف فى صوتها : أين نحن . . لابد وأننا فى ساحة للمقابر . .

قلت : ولكننا فى الداخل ، نعم . . لسنا فى ساحة خارجية للمقابر ، ولكننا فى قلب المقبرة نفسها ، مقبرة على شكل حجرة طويلة جداً !

نظرت إلى السقف العالى . . رأيت نجفا من الكريستال يتدلى منه ، وينعكس عليه ضوء القمر الباهت !

أما جدران الحجرة المظلمة فقد غطتها لوحات ضخمة ، لوجوه رجال صارمى الملامح . . وسيدات فى ملابس سوداء عتيقة الطراز . .

تحولت إلى صفوف التوابيت ، وبدأت أحصى عددها فى صمت . . وهمست لكارا : إنها عشرات التوابيت !

وهمست كارا : وهى مرصوصة فى صفوف

منتظمة .. فريدى .. هل تظن أنه .. تمتمت مكملا : أحضرنا معه !

ذهلت كارا : هاه ؟!

قلت : لقد أحضرنا الكونت نايتونج معه .. كان من المفروض أن يعود إلى قلعته .. قال لنا أنه سيذهب ولن يرانا مرة أخرى ، ولكنه أحضرنا معه .. إننى متأكد من ذلك !

ثم سمعت صوتا جعلنى أتوقف !

صوت صرير ..

وارتشع جسمى كله وأنا أسمع صوت الصرير مرة أخرى .. وكان قريبا هذه المرة !

وأمسكت كارا بذراعى .. وهمست : فريدى .. أنظر !

ودققت النظر خلال الضوء الضعيف .. وهمست : التوابيت !

كانت كلها تصدر صريرا رهيبا ، وأبوابها ترتفع !

***

١٤

... إرتفعت أبواب التوابيت ببطء .. ورأيت أيدى شاحبة تظهر من الداخل .. وارتفع صرير الأبواب .. ثم توقف !

انكمشنا – كارا وأنا – وراء بعضنا .. غير قادرين على الحركة .. عاجزين عن تحويل عيوننا عن المنظر المرعب الرهيب !

وسمعت صوت تأوهات وأنين .. ثم جلس مصاصو الدماء .. وأمسكت أيديهم العظمية بجوانب التوابيت وببطء .. رفعوا أنفسهم .. وظهرت وجوههم صفراء فى ضوء القمر .. ولمعت عيونهم الكئيبة كالفضة الباهتة !

– أووووه .. تردد أنينهم بين الجدران العالية .. وطرقعت عظامهم وأصدرت صريرا خافتا !

كانوا كبار السن .. شيوخا .. أكبر سنا من أى عجوز رأيته فى حياتى .. وكان جلدهم رقيقا ، ومشدودا بقوة .. حتى تستطيع أن ترى تفاصيل عظامهم تحته !

- أووووه . . رفعوا أنفسهم ليقفوا . . أرجلهم رفيعة مثل أرجل العنكبوت . . ومدوها إلى خارج التوابيت . .

أخيرا . . إستطعنا الحركة كارا وأنا - وأسرعنا - نختفى فى ظل حائط شديد الظلام !

وسمعت أحدهم يقول : عطشان . . عطشان !

وردد الباقون : عطشان . . جدا . . عطشان . . جدا !

وأخذوا يتغنون بالكلمة . . بصوت خشن وجاف . . وكأن حلوقهم مليئة بالهواء . . كانوا جميعا فى ملابس سوداء متشابهة . . وياقات بيضاء منشاة ومرتفعة إلى ذقونهم . . وبعضهم يضع عباءات طويلة لامعة . . وأخذوا يرتبونها بأصابعهم العظمية البيضاء ، فوق أكتافهم الهزيلة المنحنية . .

. . شديدى العطش . . شديدى العطش !

ثم . . وبعد أن استقروا واقفين فى الممرات التى تفصل بين صفوف التوابيت . . بدأوا يرفرون بسواعدهم العظمية - ببطء شديد فى البداية - وسواعدهم تصدر صريرا ، وهى ترتفع إلى فوق . . ثم تحت . . فوق . . تحت!

ولمعت العيون الفضية فى الوجوه العجوز الشاحبة !

فوق . . تحت . . فوق . . تحت . . ورفرفوا بأذرعهم أسرع وأسرع . . وهم يئنون ويتأوهون . . وتردد صدى أصواتهم بين الجدران المرتفعة والسقف العالى . .

وبينما كنا - كارا وأنا - ننظر إليهم فى ذهول . . بدأ الرجال الضعاف . . الهياكل . . ينكمشون وينكمشون وتحولت أيديهم التى ترفرف إلى أجنحة . . ولمعت عيونهم حمراء كعيون الفئران . .

وفى لحظات . . إنكمشوا . . وتغيروا . .

تحولوا جميعا إلى خفافيش طائرة سوداء !

وحولوا عيونهم الحمراء نحو كارا . . ونحوى !

***

١٥

. . . هل رأونا ؟

هل يمكنهم رؤيتنا فى هذا الظلام الحالك . . وضغطت بظهرى على الحائط الحجرى . . وكذلك فعلت كارا !

ورفرفت الخفافيش وهى تطير فوق التوابيت المفتوحة . . وكانت أجنحتهم تلمع ، فضية . . تحت ضوء القمر !

فتحت الخفافيش أفواهها . . لتكشف عن أنياب صفراء طويلة . . وأصدرت الهسيس ! . . وياله من صوت رهيب . . كان غاضبا ثائرا . . أخذ يرتفع ويزداد إرتفاعا . . حتى أصبح يعلو على صوت رفيف أجنحتهم!

هسيس الهجوم . .

لقد إستيقظوا ! واستعدوا الآن . . استعدوا للإنقضاض على . . وإسقاطى إلى الأرض . . وليغرسوا أنيابهم فى أعماق جلدى . . ويشربوا دمائى . . ويشربوا . . ويشربوا . .

وصرخت كارا وهى ترفع يديها أمام وجهها لتحميه من الهجوم : فريدى . . فريدى !

وأحاط بى الهسيس المرعب الرهيب . . وكأنه يخترق رأسى . . وغطيت أذناى محاولا أن أغلقهما !

غطيت أذناى . . وراقبت عيونهم الحمراء . . وإنتظرت هجومهم !

لكن . . لدهشتى الشديدة . . لم تتجه الخفافيش بالهجوم نحونا !

رفرفوا عاليا . . عاليا . . ثم تحولوا . . وانتظموا فى طابور . . وطاروا خارجين من النافذة الموجودة فى الجهة الأخرى من الحجرة !

وفتحت فمى . . وأدركت أننى قد توقفت عن التنفس !

راقبتهم وهم يختفون فى ضوء القمر . والأجنحة اللامعة ترفرف بسرعة هائلة . . والهسيس الرهيب يتلاشى معهم !

ثم . . وببطء . . تنهدت من أعماق قلبى !

همست : كارا . . نحن فى أمان . . إنهم لم يشعروا بوجودنا !

أومأت برأسها . . ولكنها لم ترد . . وأزاحت بيدها خصلة كبيرة من شعرها الأسود ، كانت قد إلتصقت بجبينها !

أخيرا هزت رأسها وقالت : واو . . واو !

رددت كلماتى : نحن بخير !

ثم . . صرخنا معا عندما سمعنا صوت خطوات أقدام . .

وصمعت صوت سعال جاف !

وإستدرت خلفى بصعوبة . . حتى أوشكت على الوقوع !

إندفع الكونت نايتونج إلى الحجرة ، يحمل شعلة مضيئة . ولمعت أضواء الشعلة على وجهه الأملس . . وقد إتسعت عيناه الفضيتان من الدهشة !

سألنا : ماذا تفعلان - أنتما الإثنان ؟ إنكما لا تنتميان إلى هنا . . هذا هو زمنى أنا . . وهذه هى قلعتى !

وطار فوق الأرض . . وتحولت عيناه فجأة لتلمع مثل شرر الشعلة . . كرر مهددا :

أنتما لا تنتميان إلى هنا !

وتلعثمت وأنا أقول : ولكن . . لكن . .

كنت خائفا . . وغاضبا . . وحائرا . . كل ذلك فى وقت واحد !

ورفعت كارا إصبعها نحوه وقالت غاضبة وهى تتهمه : أنت الذى أحضرتنا إلى هنا ، نحن لم نتبعك !

أخيرا . . وجدت صوتى . . قلت : نعم . . هذا صحيح . . لقد وعدتنا بأنك سترحل وحدك وتتركنا فى منزلنا . . ولكنك أحضرتنا معك إلى قلعتك !

ظل طائرا فوق الأرض بأمتار قليلة . . وأمسك الشعلة بيد . . وحك بيده الأخرى ذقنه الضعيفة . . ونظر إلينا بعينيه اللامعتين وهو يهمهم : هم م م . . . هم .م .م

وضعت كارا يديها فى وسطها وقالت : يجب أن تعيدنا إلى بيوتنا . .

قلت موافقا : نعم . ابعثنا إلى بيتنا . . الآن !

وفى سكون . . هبط الكونت إلى الأرض . . - وعلى ضوء الشعلة - ظهرت عليه الحيرة فجأة . . وخبا الضوء فى عينيه . . ثم تنهد !

وهز رأسه وقال هامسا : لا أستطيع أن أعيدكما إلى بيتيكما !

سألته : لماذا ؟

تنهد مرة أخرى وقال : لا أعرف كيف أعيدكم !

وصرخنا – كارلا وأنا – فى وقت واحد : هاه ؟!

قال الكونت نايتونج : نعم . . لا أعرف كيف أعيدكما إلى موطنكما . . إننى مصاص دماء ولست بساحر !

وعدت أتلعثم مرة أخرى : ولكن . . ولكن . . ولكن . .وهزتنى الصدمة وشعرت بارتباك شديد !

سألته كارا ثائرة : إذن . . ماذا سنفعل ؟

هز مصاص الدماء كتفيه وقال : لا توجد مشكلة على الإطلاق . . بمجرد أن أعثر على أنيابى . . سوف أمتص دمائكما . . وهكذا تتحولان أنتما أيضا إلى مصاصى دماء !

***

١٦

. . . صرخت عاليا : لكننا نريد العودة إلى بيوتنا !

وبكيت كارا وقالت : لا تريد أن نكون مصاصى دماء . . إن هذا ليس عدلا على الإطلاق . .

لقد ساعدناك . . والآن يجب عليك أن تساعدنا !

لم يسمعنا مصاص الدماء . . وعلى الضوء البرتقالى المنبعث من الشعلة . . رأيت عينيه وكأنه غارق فى الأحلام . . وجسده كله يهتز مع إرتعاش الضوء !

وهمس : «أنفاس مصاص الدماء» . . إننى أحتاجها . . الآن !

وصرخت فيه كارا تذكره : إرسلنا إلى بيوتنا . . الآن . . إننى مصرة على ذلك إرسلنا إلى هناك !

كورت يداى فى قبضتين . . كنت أشعر بغضب شديد !

فقد ساعدناه فى العودة إلى قلعته . . فكيف يرد لنا الآن هذا الجميل !

بأن يعضنا فى رقابنا ويحولنا إلى مصاصى دماء !

حاولت أن أتصور كيف تكون حياتى . . هنا . . فى القلعة . . أنام طوال اليوم فى التابوت . . وأستيقظ ليلا وأتحول إلى خفاش . . وأطير ليلة بعد أخرى للبحث عن رقبة أعضها وأستمر فى ذلك إلى الأبد !

مجرد التفكير فى هذا . . جعلنى أرتعش من رأسى إلى قدمى . .

صرخت فى الكونت نايتونج : يجب أن تعيدنا الآن إلى منزلنا . . يجب عليك ذلك !

كان يتحرك إلى الأمام والخلف . . والشعلة ترتعش فى يده . . وأظن أنه لم يعد يذكر أننا موجودان بالحجرة !

وقال محدثا نفسه : «أنفاس مصاص الدماء» . . يجب أن أعثر على «أنفاس مصاص الدماء» !

ونظرت حولى فى أرض الحجرة . . لم أر أثرا للزجاجة الزرقاء !

وسألته كارا : لماذا تريدها ؟

ضيق الكونت عينيه . . ونظر إلى كارا وقال : عندما يستيقظ مصاص الدماء . . يحتاج إلى هذه الأنفاس . . كل يوم . . نحن لا نستطيع الحياة بالدم وحده !

نظرنا إليه - كارا وأنا - فى إنتظار بقية حديثه !

قال يفسر لنا كلامه بصوته الخشن . . الهامس : نحن جميعا نعيش فى قلعتى معا لنكون على مقربة من مخزون «أنفاس مصاص الدماء» . . لكل منا نصيبه الخاص فى زجاجاته المخصصة له . . ونحن نحرسها بكل عناية !

وتنهد وقال : لكننى . . الآن . . أذكر أن مخزونى الخاص كان قد نفد منى ، ولم تبق معى سوى زجاجتى الأخيرة . . وهى التى يجب أن أعثر عليها !

سألته : ولكن . . ما هى فائدتها لك ؟

قال صائحا : كل شىء . . «أنفاس مصاص الدماء» تصنع كل شىء لمصاص الدماء . .

تسمح لنا بالسفر عبر الزمن . . وتجعلنا نظهر ونختفى كما نشاء . . وتحتفظ لنا بجلدنا ناعما ونظيفا . . وتمنحنا الحيوية . . تساعدنا على النوم . . وتمنع عظامنا من التفتت ، وهى تنعش أنفاسنا !

سألته كارا : ولكن . . كيف تساعدك فى العثور على أنيابك الضائعة ؟!

قال : «أنفاس مصاص الدماء» تساعد فى تنشيط الذاكرة ، عندما تعيشين مائة عام . . يصبح من الصعب عليك تذكر كثير من الأشياء . . لكن «أنفاس مصاص الدماء» سوف تساعدنى لأتذكر أين وضعتها !

ودار حول نفسه . وركز نظراته على وجهى وقال : هل ما زالت الزجاجة معك ؟

قلت خائفاً : لا . . لا . . إنها ليست معى !

صاحت كارا : ولكنها لن تكون مفيدة لك . . لقد أخرجنا كل ما كان بها حتى يمكنك العودة إلى هنا . . إنها فارغة الآن !

هز الكونت رأسه ، وقد نفذ صبره وقال : كان ذلك فى المستقبل . . بعد مائة عام من الآن . . لكننا الآن فى عام ١٨٨٩ . . أتذكرين فى ١٨٨٩ ، كانت الزجاجة ممتلئة !

دارت رأسى . . إتكأت على أحد التوابيت . . محاولا أن أفهم ما يقول !

عاد مصاص الدماء العجوز يتحرك مرة أخرى ذهابا وإيابا . . ويحك ذقنه مفكرا . . ويقول محدثا نفسه : أخفيت الزجاجة فى مكان ما . . نعم . . أنا الذى

أخفيتها حتى لا يعثر عليها أحد من الآخرين ويستعمل ما بها أثناء غفوتى . . لكن أين ؟ أين أخفيتها ؟

يجب أن أعثر عليها . . يجب !!

وتحول مبتعدا عنا . .

وبعد لحظات . . إختفى تماما !

تركنا - كارا وأنا - وحيدين مع صفوف التوابيت فى الحجرة الطويلة . . تنهدت كارا حزينه . . وأشارت إلى التوابيت وقالت : أرجو أن يخصص لى تابوتا قريبا من النافذة . . فأنا أحب الهواء المنعش . .

كانت تمزح رغم حزنها !

فجأة . . قلت بهدوء : كارا . . هل تعرفين ما يجب أن نفعله الآن ؟ . يجب أن نعثر على الزجاجة قبل أن يجدها الكونت . . إذا سبقنا إليها . . وعثر على أنيابه . . سيكون فى ذلك هلاكنا !

أجابت بحدة : لا . . لا أوافقك على ذلك . . ولكن . . لدى فكرة أفضل كثيرا !

سألتها بلهفة : فكرة أفضل . . أرجوك . . ما هى ؟!

***

١٧

... نظرت كارا إلى الباب .. ثم تحولت تنظر لى .. وقالت هامسة : يجب أن نخرج من هنا !

صحت فيها : هل هذه فكرتك ؟ هذه هى ؟ .

هزت رأسها ، ووضعت إصبعها على شفتيها .. ثم قالت تشرح الفكرة : ربما .. إذا إستطعنا الهرب من القلعة .. أن نجد أحدا يساعدنا ، لو بقينا هنا ، ستكون نهايتنا مهما فعلنا .. لو بقينا هنا سنظل تحت رحمته !

سألتها مجادلا : وكيف يمكن لأحد أن يساعدنا ؟ هل نسيت أننا عدنا فى الزمن مائة سنة كاملة ! كيف يمكن لأحد من هذا العصر أن يعيدنا إلى المستقبل ؟

أجابت فى تعاسة : لست أدرى .. كل ما أعرفه أنه طالما بقينا فى هذه القلعة الرهيبة ، لن يكون أمامنا أمل فى النجاة !

ربما كانت كارا على حق .. إن فرصتنا الوحيدة .. هى الهرب !

أمسكت بيدى ، ، وبدأت تجذبنى وسط صفوف التوابيت وهى تهمس : هيا بنا !

لكننى وقفت مكانى وقلت : إلى أين ؟

أشارت إلى النافذة وقالت : إلى النافذة .. تعال نجرب إذا كنا نستطيع الوصل إليها !

كانت الحجرة كبيرة وطويلة .. فى حجم ملعب المدرسة .. مضينا مسرعين بين صفين من التوابيت المفتوحة .. ولم أستطع أن أمنع عينى من النظر إليها !

هنا فى صناديق الموتى هذه ينام مصاصوا الدماء ..

كانت هذه هى الكلمات التى تطوف بذهنى ، ونحن نسرع وسطها !

قد ننام – كارا وأنا – بها أيضا ..

إرتعدت .. وتوقفت .. وأشرت إلى النافذة فوقنا : كارا .. إنظرى ! نحن نضيع وقتنا !

تنهدت .. وفهمت إشارتى .. كانت النافذة الكبيرة على إرتفاع كبير .. بعيدا .. بعيدا .. عن رؤوسنا !

لن نستطيع الوصول إليها .. حتى لو كان لدينا سلم !

قلت بهدوء : الطريقة الوحيدة للخروج من هذه النافذة . . هى الطيران !

عبست كارا ، ونظرت إلى النافذة . . ثم قالت : أرجو ألا نقضى بقية حياتنا – أنت وأنا – ونحن نرفرف بأجنحتنا . . أجنحة الخفافيش ، ونطير داخلين وخارجين من هذه النافذة !

أجبرت نفسى على التظاهر بالتفاؤل . . وقلت : لابد من وجود طريقة للخروج من القلعة !

هيا بنا . . تعالى نبحث عن الباب الرئيسى !

تحولنا ، وأخذنا نركض جنبا إلى جنب بين التوابيت المفتوحة . . وعبرنا الباب إلى ممر طويل ضعيف الضوء !

كان البهو طويلا ، يبدو وكأنه يمتد أميالا . . وقد اصطفت على جانبيه أبواب من الخشب الأسود . . وكلها مغلقة . . وعلى قمة كل باب يوجد مصباح زيتى . . يلقى ضوءا أصفرا باهتا !

وغاصت أحذيتنا فى سجاد أزرق سميك . . وأحسسنا بهواء البهو ثقيل الرائحة !

نظرت حولى فى البهو الطويل . . كانت صفوف الأبواب تمتد على الجانبين . .

إتخذنا طريقنا فوق السجاد السميك . . ومصابيح الزيت تلقى بضوئها الكئيب . . وظلالنا وراءنا وكأنا تحتمى بنا !

ووقفنا أمام أول باب وصلنا إليه . . وأمسكت بالمقبض النحاسى للباب ، وحركتها ، وارتفع صرير الباب أثناء فتحه !

واختلسنا النظر . . حجرة واسعة مربعة . . مليئة بالأثاث . . والذى اختفى كله تحت طبقات من القماش الأبيض . . وارتفعت المقاعد . . عالية كالأشباح بجوار أريكة طويلة مغطاة أيضا ، وفى الركن مدفأة داكنة ، وبجوارها ساعة ضخمة تقف كالحارس الجبار !

وأشارت كارا إلى ستائر سميكة . . معلقة فوق جدار بعيد ، وقالت : لابد وأن وراءها نافذة . . تعالى نكتشفها !

تسابقنا عبر الحجرة . . وانزلقت قدمى على الأرض . . نظرت إلى أسفل . . رأيت أكواما من الغبار فى كل مكان !

قلت : يبدو أن هذه الحجرة لم تستخدم منذ زمن !

لم ترد كارا . . وأمسكت بطرف الستارة الثقيلة

وجـذبتـهـا . . ومـددت يداى أسـاعـدها . . وإنزلقت الستارة . . وظهرت وراءها نافذة مغطاة بالغبار !

وكانت أيضا مزودة بقضبان حديدية سميكة !

- آآآخ . . زمجرت كارا غاضبة ، ودفعت الستار إلى مكانه . . وأسرعنا إلى البهو وإتجهنا إلى الحجرة التالية . . بها فى المنتصف مكتب خشبى ضخم . . وجدرانها مغطاة برفوف مليئة بكتب قديمة حتى السقف . . وستارة أخرى داكنة سميكة تغطى النافذة !

أسرعت أجذب الستارة بلهفة . . وجدت نافذة أخرى مـغطاة بالغـبـار . . ومزيد من القـضـبـان الحديدية . . غمغمت : شىء غريب !

لمعت عـينا كـارا من الخـوف . . وهمـست بصـوت مرتعش : هذه القلعة تشبه السجن . .

ولكن . . يجب أن يكون بها بابا للخروج !

مـرة أخرى . . عـدنا إلى البـهـو . . وسـمـعت صـوت رفرفة . . توقفت . .

أجنحة الخفافيش ؟

هل عاد مصاصو الدماء ؟

وسمعت كارا الصوت بدورها . . همست : أسرع !

وفـتـحنا أول باب بجـوارنا . . واخـتـفـينا داخله . . وأغلقت البـاب وراءنا بإحكام . . ثم اسـتـدرت . . ورأيت أننا قد دخلنا إلى حجرة طعام ضخمة !

كانت المائدة تملأ معظم الحجرة . . ولكنها خالية ، إلا من شمعدان طويل فى منتصفها مزود بعدد من الشموع البـيـضـاء ، وكـان الشـمع السـائل مـتناثر فى بقع فـوق المائدة . . ومغطى بطبقة كثيفة من الغبار . .

كـانت كـارا حـاليـا عند النـافـذة . . جـذبت السـتـار لتكشف عن نافذة أخرى مغلقة بالقضبان الحديدية . .

بكت كـارا وقـالت : سنظل نمشى فى هذه القـاعـات ، حتى يعثروا علينا !

نظرت إلى المائدة الطويلة بما عليها من غبار . . وقلت : مصاصو الدماء لا يأكلون . .

قالت كارا : وماذا تقصد ؟

واصلت كـلامى : أقصـد أنهم لا يذهبون إلى المطبخ

أبدا . . إذا وصلنا إليه سنكون آمنين داخله . . وربما كان له باب يؤدى إلى الخارج !

تنهدت كارا وقالت : كيف يمكن أن نجد المطبخ ؟

أمسكتها من كتفيها . . وبدأت أقودها إلى الباب :

إسمعى . . إن هذه هى حجرة الطعام . . أليس كذلك ؟ ربما يكون المطبخ قريبا منها . .

إستمرت تردد بمرارة : ربما . . ربما . . ربما . .

أخذت أقودها إلى البهو . . ثم إلى الباب التالى . . ودفعته . . ودسست رأسى !

لا . . ليس المطبخ !

عدنا سريعا . . وأخذنا نفحص الحجرات واحدة بعد الأخرى !

ووجدنا دورانا ، سرنا فيه . لنجد ممرا صغيرا ، مظلما وضيقا . . وفحصت الباب الأول !

نعم !

مطبخ على الطراز القديم . . به مكان للشواء ، وفرن ضخم يشتعل بالخشب ، ومعلق على الجدران العديد من الآنية وأدوات الطهى والأطباق . .

ودارت نظراتى بسرعة فى المطبخ . . ووقعت على النافذة !

لا ستائر داكنة . . ولا قضبان !

واندفعنا إلى النافذة . . هل نستطيع فتحها ؟

أمسكناها من قاعدتها . . حاولنا أن نرفعها إلى أعلا . . ولكن . . لم يكن بها مقابض . . ولا مكان لجذب إطارها !

وصرخت كارا : حطمها . . حطم النافذة !

جريت إلى الحائط ، وجذبت مضربا معدنيا ثقيلا . . واتجهت إلى النافذة . . طوحت بذراعى إلى الخلف . . إستعدادا لتحطيمها !

وصحت خائفا : أوه . . فقد سمعت صوت سعال !

صوت صادر من خلفنا . . من البهو !

همست : إنه هو . . الكونت نايتونج !

أصرت كارا : حطم النافذة !

همست بدورى : لا . . سوف يسمع الصوت . . ثم يعثر علينا !

وضعت المضرب على الأرض . . وتحولت أفحص النافذة !

همست لكارا : انظرى . . إنها تفتح بالدفع إلى الخارج . .

ومددت يداى الإثنتين . . ودفعت النافذة المتربة القذرة . .

إنحنيت عليها ، ودفعت بكل قوتى . .

شيئا . . فشيئا . . بدأت تتحرك إلى الخارج ! وبزمجرة عنيفة ، دفعتها دفعة ، لأفتحها إلى أقصى درجة !

وإنسابت موجة من هواء الليل البارد . . أمسكت يد كارا . . وبدأت أساعدها لتتسلق النافذة !

وسمعت صوتا ورائى عند الباب . . قفزت . . وهمست : إسرعى . . إنه قادم !

أخذ قلبى يدق بشدة . . دفعت كارا عاليا إلى النافذة . . ثم تسلقناها بجنون إلى الحافة الخارجة !

***

١٨

. . . همست كارا : هل رآنا ؟ هل هو فى المطبخ ؟

رددت عليها : لست أدرى . إننى لم أره . . ولكنه بالتأكيد فى البهو القريب !

بدأت كارا : لو أنه رآنا . . وضاعت بقية كلماتها مع هبوب موجة من الرياح القوية !

شعرت بهواء الليل باردا ومنعشا على جلدى . . وغطت السحب الكثيفة القمر المكتمل . . وتركتنا فى ظلام تام !

كنا نجلس على ركبنا . . وظهرنا إلى المطبخ . . نحتمى ببعضنا . . وكنت أكافح حتى أحفظ توازنى فوق حافة النافذة الصخرية الضيقة !

قلت بحماس : هيا بنا نذهب من هنا !

وتحولنا سويا . . واجهنا النافذة . . ثم تعلقنا بأيدينا بالحافة الصخرية . . وبدأنا نهبط بأرجلنا أسفل الحائط . . حتى نهبط إلى الأرض !

وهبطنا . . وهبطنا . .

وصرخت : هيه . . لم تلمس قدماى أى شىء صلب!

واندفع شعاع من ضوء القمر وسط السحاب !

ونظرت إلى أسفل !

وفتحت فمى لأطلق صرخة خشنة هائلة !

وقبضت بيداى على حافة النافذة . . بينما قدماى تتدليان فى الهواء !

كنت أحملق إلى أسفل . . إلى الفراغ !

إلى أسفل . . بعيدا . . بعيدا . . رأيت صخورا داكنة تلمع فى ضوء القمر !

بعيدا . إلى أسفل . .

بعيدا . . على بعد أميال !

وصرخت كارا : إننا . . إننا فوق قمة صخرة . . القلعة مشيدة على صخرة فى الهواء !

آه آه . . آه ! إنطلقت منى صرخة كالأنين !

إنها معلقة فوق صخرة حادة ملساء . . ونحن الآن نتدلى فى جانبها . . معلقتين من أذرعنا . .

بدأت أشعر بألم فى ذراعاى . . وأخذت يداى تنزلقان . . وتترك قبضتى حافة النافذة فوقى . .

وصرخت : كارا !

***

١٩

. . . إنزلقت يداى فوق أحجار الجدار الداكنة !

حاولت التشبث بشىء . . أى شىء !

ولكنى كنت أسقط بسرعة رهيبة . .

وتخبطت ساقاى وقدماى فى الفضاء . .

كنت أسقط بسرعة هائلة ، جعلتنى غير قادر على سماع صرخاتى !

ثم . . فجأة . . توقفت . .

توقفت عن الصراخ . . وتوقفت عن السقوط !

إنساب حولى ظل أسود ، وشعرت بشىء حاد ينغرس فى أكتافى ، وأنفاسى حارة تهب على مؤخرة عنقى !

وسمعت صوت رفرفة عالية !

حولت رأسى إلى الخلف ، . . رأيت عينين حمراوتين تلمعان . . وإندفعت الأنفاس الحارة من فجوة فمه المظلمة !

وتأكدت أنه سيأكلنى . .

إننى سجين داخل هذا الظل ، صاحب العينين

الحمراوين .. سجين بين مخالبه الحادة ، وهو يحملنى عاليا .. عاليا !

ثم أحاطنى الظلام من كل جانب !

وهبطت فى مكان ما فوق قدمى بعنف !

ثم زال الظلام .. فتحت عينى .. ورأيت كارا .. كانت تفتح فمها فى ذهول .. وهى تهزنى .. وتقول : فريدى .. فريدى !

وتحولت إلى النافذة الضخمة المفتوحة .. ورأيت الخفاش العملاق الذى حملنى ، وعاد بى إلى المطبخ .. وقد هبط جناحاه إلى الأرض .. ولمعت عيناه بالغضب وسط وجهه القبيح !

وأدركت أنه أنقذ حياتنا !

إنهرت على ركبى .. تشبثت بجانب الفرن حتى أستطيع أن أتماسك !

وحدثت نفسى .. إننى بخير .. نعم .. سوف أكون بخير .. ورفعت عيناى إلى الخفاش العملاق !

بدأ ينكمش .. ويضغط نفسه داخل أجنحته السوداء .. ويضغط على الأجنحة بجواره ..

وتحولت الأجنحة إلى عباءة .. عباءة قرمزية .. وما أن إنتشرت العباءة ، حتى ظهر الكونت نايتونج !

قال بصوت صارم : لقد ارتكبت خطأ فادحا أيها الشاب الصغير ..

ثم سألنى وهو يزمجر : هل تظن نفسك قادرا على الطيران ؟ إنك لست جاهزا لذلك .. بعد !

كنت أرتعد بشدة .. فلم أستطع الكلام !

واصل غاضبا : عندما أحولك إلى مصاص دماء .. سوف تطير كل ليلة .. لا تحاول الهرب مرة أخرى .. إنك تضيع وقتك .. ولن أنقذك فى المرة القادمة !

إبتلعت ريقى بصعوبه .. وأمسكت أنفاسى ، حاولت أن أسيطر على دقات قلبى وابتعد عنى الكونت .. وسبح طائرا ، ومر بجوار كارا وعباءته تتأرجح حوله ..

وتوقف عند الباب .. وعاد يستدير إلينا .. وألقى بأوامره : لا تقفا هكذا فى مكانكما .. هيا لتساعدانى ، للعثور على«أنفاس مصاص الدماء» .. إننى أعرف أن الزجاجة هنا .. فى مكان ما من هذا الجناح من القلعة !

وأمسك بحلقه الشاحب .. إننى شديد العطش ..

يجب أن أتذكر المكان الذى أخفيت فيه أنيابى .. هيا .. ساعدانى فى العثور على الزجاجة ..

لم تكن أمامنا أية فرصة .. كان واقفا أمام الباب .. ينتظرنا حتى نتبعه !

أمسكت بالفرن . . ورفعت نفسى . . ثم تبعت كارا عبر المطبخ إلى البهو الخارجى !

وقال الكونت نايتونج محدثا نفسه : ربما أكون قد خبأتها فى جناح الضيوف الملكى . .

وفتح باب إحدى الحجرات . . وإختفى داخلها !

وواصلنا السير - كارا وأنا - فى البهو الذى يمتد أمامنا أميالا طويلة . . بابا وراء باب وراء باب . . وكان ذلك كله جناحا واحدا فقط من أجنحة قلعة مصاص الدماء !

سألتنى كارا وهى تفحصنى بنظراتها أثناء سيرنا : هل أنت بخير . . يبدو أنك ما زلت ترتعش !

قلت معترفا : نعم . . إننى أرتعش . . فقد سقطت كما تعرفين من فوق الصخرة !

هزت رأسها وقالت : لن يكون الهرب سهلا !

قلت : لن نستطيع الهرب . . لقد شيد القلعة فوق صخرة عالية حتى لا يستطيع أحد الهرب !

رفعت خصلة من شعرها سقطت على عينيها وقالت : ولكن . . لا يمكن أن نيأس . .

يجب أن نواصل المحاولة . . لأنه بمجرد أن يعثر على أنيابه . . سوف يحولنا إلى مصاصى دماء !

قلت بإصرار . . لهذا أقول لك أن فكرتى الأولى هى الأفضل . . يجب أن نعثر على زجاجة «أنفاس مصاص الدماء» قبل أن يعثر هو عليها . .

وجذبتها من يدها . . ودخلنا الحجرة التالية . . ولهثنا عندما رأينا التوابيت . . عشرات منها . . مرصوصة بنظام فى أربعة طوابير بطول الحجرة ، وكلها مفتوحة !

صرخت كارا وهى ترتعد : حجرة أخرى من حجرات مصاصى الدماء . . فريدى . . إنها مخيفة . . رهيبة . . أنظر كم عددها هنا ؟!

قلت : لقد خرج كل مصاصى الدماء إلى مكان ما . . يدورون ويطوفون بحثا عن دماء يشربونها . . لكنهم سرعان ما يعودون . . ويعثروا علينا !

إهتزت كارا وقالت : سنكون الحلوى التى يتناولونها بعد الطعام !

قلت : من الأفضل أن نبحث فى حجرة أخرى بعيدا عن هذه التوابيت !

ولكن . . فى هذه اللحظة ، وقعت عيناى على شىء . . على تابوت بجوار الحائط . . وكان مغلقا !

همست وأنا أشير إليه : كارا . . إنظرى ! كل التوابيت

مفتوحة ، ما عدا هذا . . إنه الوحيد المغلق . . نظرت كارا إلى التابوت وقالت : شىء غريب !!

ودارت فى عقلى خواطر جنونية ، قلت فى قلق : ربما كان خاليا . . لا ينام فيه أحد . .

وبهذا يصبح مكانا مثاليا . . مثاليا لإخفاء زجاجة «أنفاس مصاص الدماء» . .

منعتنى كارا من التقدم وقالت : وربما ينام فيه واحد منهم . . إذا فتحناه . . وأيقظناه . . وارتعش صوتها . . واختنق فى حلقها . .

قلت : ولكن يجب أن نرى ما بداخله . . يجب ألا نترك هذه الفرصة . .

تقدمنا نحو التابوت . . وحملقنا فى غطائه الخشبى اللامع . . الأملس . . وبحرص شديد أخذت أمر عليه بيدى . .

ثم . . ودون أن ننبس بكلمة . . أمسكت كارا بمقبض وأمسكت بالآخر . . وبدأنا ببطء . . شيئا فشيئا . . نرفع غطاء التابوت !

***

٢٠

. . . كان الغطاء ثقيلا وصلبا . .

إنحنينا عليه – كارا وأنا – ورفعناه بكل قوتنا ، حتى إستطعنا فتح باب التابوت !

إعتدلت . . ونظرت إلى داخل التابوت . . كان مغطى بالقطيفة الخضراء الداكنة . .

وتنهدت . . وتساءلت . . هل سأرى منزلنا مرة أخرى!

وغمغمت كارا فى حزن : إنه مجرد تابوت فارغ !

قلت : يجب أن نواصل البحث !

وبدأت أستدير مبتعدا عن التابوت . . عندما رأيت الجيب !

جيب أخضر داخل التابوت . . مثل الموجودة فى حقائب السفر . . وكان مبنعجا قليلا . . فظهر واضحا فى جانب الصندوق !

قلت لكارا وكانت قد وصلت فعلا إلى الباب : هيه . . . إنتظرى لحظة !

ومددت يدى إلى الجيب !

وأخرجت منها زجاجة زرقاء !

وصـحت ، وقـد نسـيت أننا لا نريد أن يسـمـعنا الكونت : كارا . . أنظرى . . لقد وجدت زجاجة «أنفاس مصاص الدماء» !

وإنتشرت إبتسامة على وجه كارا . . ولمعت عيناها باللهـفـة . . وصـاحت : رائع . . رائع . . الآن يجب أن نخبئها بعيدا عن الكونت . فى مكان لا يمكنه العثور عليها فيه !

وأمسكت بالزجاجة قريبا من وجهى لأفحصها . . أليس من الأفضل أن نفتحها ، ونفرغها مما بها !

إندفعت كـارا . . وخطفت الزجاجـة منى . . وقـالت بإنفعال : عندما فتحناها فى المرة الماضية عادت بنا مائة سنة فى الزمن . . ربما لو فتحناها الآن . .

قلت أكمل كلامها : تأخذنا إلى المستقبل ! نعم ، لقد قال الكونت نايتونج أنها تساعد فى السفر عبر الزمن . . ربما لو ركـزنا كل تفكيـرنا فى المكان الذى نريد الذهاب إليه . . سوف تأخذنا إلى بيتنا . . وإلى البدروم !

وأخذنا كلانا ننظر إلى الزجاجة !

هل نخبئها بعيدا عن الكونت العجوز لنمنعه من العثور على أنيابه ؟

أم نفتحها على أمل أن يحملنا بكل الضباب الكريه إلى منزلنا ؟

وقبضت كارا بيدها على الزجاجة بل قوة . . ووضعت يدها الأخرى على السدادة !

وبدأت تحاول فتح الزجاجة . . ثم توقفت !

وبطرف عينى . . لمحت شيئا يتحرك . . وسمعت صوت خطوات أقدام ناعمة !

وأدركت أننا لسنا وحدنا فى هذا المكان !

***

٢١

. . . تحولت لأنظر خلفى . . صرخت ، عندما فوجئت برؤية فتاة تخطو من وراء الباب !

واتسعت عيناها الشاحبتان الزرقاوتان . . من الدهشة . . فقد فوجئت برؤيتنا . . تماما كما حدث لنا عندما رأيناها !

أثناء تقدمها نحونا ، لاحظت شعرها المتموج الذهبى الطويل . . والذى ينتشر فوق كتفيها . . ورأيت أنها تلبس بنطلونا رياضيا واسعا من اللون الرمادى وبلوزة بيضاء ، وكلها من طراز قديم . .

كانت فى مثل عمرنا . . ولكنها بالتأكيد من عصر آخر يختلف عن عصرنا !

ونظرت إلينا فى شك . . وقالت :

من أنتما ؟ ماذا تفعلان هنا ؟

قلت مرتبكا : إننا . . الحقيقة لا نعرف !

صححت كارا كلامى . . قالت : نحن نعرف من نحن . . لكننا فى الحقيقة لا نعرف ماذا نفعل هنا !

لم يتغير تعبير الحيرة عن وجه الفتاة . . ودست يديها فى جيوبها . .

سألتها كارا : من أنت ؟

لم ترد فى البداية . . وظلت محتفظة بمسافة بينها وبيننا . . واستمرت تفحصنا بعينيها الزرقاوتين الباهتتين . . وأخيرا . . قالت : جواندولين . .

وقفز السؤال من فمى : هل أنت منهم ؟

إنتفضت ، وصاحت بسرعة : لا . . إننى أكرههم . . نعم . . أكرههم كلهم . .

رأيت كارا وقد إشتد بها التوتر والعصبية ، ومدت يدها بزجاجة «أنفاس مصاص الدماء» . وناولتها لى . . وشعرت الزجاجة رطبة وباردة من يد كارا . . وضعت يدى وبها الزجاجة إلى جانبى . . أخفيها عن أنظار جواندولين !

سألتها كارا : هل تعيشين هنا ؟ هل أنت قريبة الكونت نايتونج ؟

بدا الغضب على وجه الفتاة . . وردت بمرارة : لا . . وامتلأت عيناها بالدموع . . وواصلت كلامها : إننى سجينة هنا . . إننى ما زلت فى الثانية عشر من عمرى ، ولكنهم يعاملوننى مثل الجارية !

هل تعلمين ما يرغموننى على القيام به ؟ . إنهم يجبروننى على تنظيف وتلميع توابيتهم ليلا ونهارا !

غمغمت كارا : أوه !

تنهدت جواندولين . . ورفعت خصلات شعرها الذهبى عن وجهها . . ثم جففت دموعها !

وواصلت : ليلا ونهارا . . يوجد هنا عشرات القاعات المليئة بالتوابيت . . صفا وراء صف . . ويجب أن أحتفظ بها لامعة متلألئة من أجل مصاصى الدماء !

سألتها ماذ يحدث لو رفضت العمل ؟ ماذ يحدث لو أخبرت الكونت نايتونج أنك لن تعملى بعد ذلك !؟

أطلقت جواندولين ضحكة جافة : فى هذه الحالة يحولنى إلى مصاصة دماء . . إننى أفضل تنظيف التوابيت على ذلك . .

سألتها : ألا يمكنك الهرب ؟

فرت ضحكة جافة مريرة من شفتيها . . وقالت : أهرب ؟ لو فعلت ذلك ، سوف يأتون خلفى . . ويتحولون إلى خفافيش تطاردنى . . ثم يمتصون دمائى حتى أتحول إلى واحدة منهم !

جف حلقى . . وشعرت بأسى من أجلها . . لم أعرف ما أقوله لها !

قالت كارا وهى تختلس النظر إلى الباب : لكننا لا ننتمى إلى هنا . . لقد أحضرنا الكونت نايتونج بالصدفة . . هل يمكن أن تساعدينا ؟ هل يوجد أى طريق للهرب ؟

أحنت جواندولين رأسها . . ونظرت إلى الأرض . . وكأنها تفكر بعمق . . وأخيرا قالت : قد يوجد طريق للهروب . . ولكن . . يجب أن نكون حريصين جدا . . لو أنه قبض علينا . . وعدتها قائلا : إطمئنى سنكون حريصين . . جدا !

نظرت جواندولين إلى الباب . . ثم همست : حسنا . . اتبعانى . . بسرعة . . سنهبط إلى أسفل . . لو عاد مصاصو الدماء . . وعثروا عليكما . . سيكون الأمر خطيرا . . سوف ينقضون عليكما . . ويشربون دمائكما . . ولن تروا النهار مرة أخرى !

وأسرعنا وراءها إلى البهو . . محتمين بالحائط . .

وهمست جواندولين : من هذا الطريق !

وتبعناها إلى باب آخر . . ثم إلى ممر ضيق يؤدى إلى سلم . . وألقت مصابيح الغاز بالضوء الخافت ليضىء لنا السلالم أثناء نزولنا !

ثم وجدنا أنفسنا فى نفق متعرج . . قادتنا جواندولين خلاله وهى تسير بسرعة . . وفى صمت . . وكان النفق ضيقا . . وينحنى ويدور . . وكنا نسير فرادى وراء بعضنا نظرا لضيق النفق الذى هبط بنا إلى أعماق القلعة !

وتردد صدى صوت كارا فى النفق الضيق وهى تسأل جواندولين : هل يوجد حقا طريقا هنا لنهرب منه ؟

هزت جواندولين رأسها وقالت : نعم . . إتبعانى . . يوجد باب سرى للخروج فى مخزن بدروم القلعة !

وارتفعت طرقات خطواتنا على أرض النفق الصخرية . . وأمامنا تسير جواندولين . . يلمع شعرها الذهبى وكأنه شعلة تنير لنا الطريق !

الطريق إلى الحرية . . الطريق إلى الأمان !

اقتربت من كارا . . وهمست : شىء عظيم . . نحن فى الطريق للخروج من هنا ، ومعنا زجاجة «أنفاس مصاص الدماء» أيضا !

رفعت كارا إصبعها إلى شفتيها وقالت تنبهى : نحن لم نخرج بعد !

ووصل النفق إلى مخزن كبير . . مظلم ! وجذبت جواندولين شعلة من فوق الحائط . . ورفعتها أمامها عاليا ليظهر لنا الطريق !

وهمست : اتبعانى . . بسرعة !

وقادتنا جواندولين إلى أعماق الظلام . . كانت الرائحة كريهة ورطبة هنا . . ومن مكان ما . . على البعد . . سمعت صوت تساقط مياه !

وانكمشنا - كارا وأنا - بجوار بعضنا . . محاولين

البقاء فى ضوء الشعلة . . وضغطت على زجاجة «أنفاس مصاص الدماء» فى يدى !

وتوقفت جواندولين فجأة . . حتى أننا كدنا نصطدم بها !

وتحولت نحونا ببطء . . وكشف نور الشعلة عن إبتسامة على وجهها !

سألتها كارا : هل وصلنا ؟ . . أين الباب ؟!

همست جواندولين : نعم . . لقد وصلنا . . نحن الآن وحدنا هنا !

لم أفهم . . صحت : ماذا ؟

إتسعت إبتسامة جواندولين . . وأغمضت عينيها نصف إغماضة . . وقالت : إنكما الآن ملكا لى أنا . .

وصدر هسيس مخيف عن جواندولين : وقالت : إننى شديدة العطش . . شديدة العطش !

وعندما هبطت بالشعلة . . رأيت أنيابا طويلة . . طويلة . . تنزلق من فمها لتصل إلى ذقنها . .

وتنهدت : إننى عطشى . . شديدة العطش . .

وأمسكتنى من كتفى . وشعرت بأنيابها تلامس عنقى !

***

٢٢

. . . صرخت بكل قوتى : لا . . لا . .

قبضت على ذراعيها . . ودفعتها بعيدا عنى !

وأخذت أنبح : لا . . ابتعدى . . ابتعدى عنى !

بدأت عيناها تشتعلان بالإنفعال . . ولعابها يسيل من أنيابها . . وهى تهمس : إننى عطشى . . !

وتوسلت إليها : ابتعدى . . ابتعدى عنى !

ألقت برأسها إلى الخلف . . وفتحت فمها على إتساعه . . واتجهت لتهاجمنى . .

صرخت وأنا أروغ مبتعدا : مستحيل !

ولامس شعرها الطويل المجعد وجهى . . وتعثرت إلى الخلف ، ولكنى حافظت على توازنى . .

واستعدت للهجوم مرة أخرى !

وصرخت كارا : فريدى . «أنفاس مصاص الدماء» . . افتحها . . إستعملها . . قد تحملنا إلى المستقبل !

– هاه !! كنت قد نسيت تماما أنها فى يدى !

وهمهمت جواندولين وهى تلعق شفتيها الجافتين بلسانها : إننى شديدة العطش !

رفعت أ«نفاس مصاص الدماء» إلى أعلا . . وجذبت الزجاجة الزرقاء ضوء الشعلة !

لهثت جواندولين . . وتراجعت إلى الخلف فى فزع !

ضغطت على السدادة . . وجذبتها لأفتحها !

***

٢٣

. . . لم يحدث أى شىء !

ونظرنا – نحن الثلاثة – إلى الزجاجة الزرقاء المفتوحة فى يدى !

وقلت لكارا وقد خرج صوتى عاليا ومرتعشا : ماذا يحدث ؟ لقد مرت ثوانى كثيرة . . هل تذكرين ؟

عندما فتحنا الزجاجة فى البدروم ، لم يستغرق الأمر سوى لحظات قليلة ! بعدها إندفع منها الضباب !

كانت جواندولين تركز عينيها الواسعتين على الزجاجة !

وظللنا ننظر فى توتر صامت !

ومرت ثوانى أخرى . . ثم أخرى !

وقطعت جواندولين الصمت بضحكة عالية ، وقالت خلال ضحكاتها : إنها فارغة ، القلعة مليئة بالزجاجات الفارغة ، وتوجد غرفة كاملة مكدسة بمثل هذه الزجاجة!

رفعت الزجاجة أمام وجهى . . ودققت النظر

داخلها . . لم أر شيئا بسبب الظلام الدامس !

وتركتها تسقط على الأرض !

وفى ظلال ضوء الشعلة ، رأيت ابتسامة شيطانية على وجه جواندولين . . حاولت أن أتراجع إلى الخلف ، ولكنى اصطدمت بعامود صخرى . . إننى فى مصيدة ! .

كانت جواندولين تنظر إلى بابتسامة جائعة . . وأنيابها تلمع فى الضوء الباهت . . وهمست : فريدى . . إننى شديدة العطش . . لا تجرى بعيدا . .

واندفع صوت من خلفنا : أنا أيضا أشعر بعطش شديد !

تحولت خلفى . . رأيت ضوء شعلة برتقالى . . وتراقص الضوء وهو يقترب منا ، وفى داخله . . رأيت وجه الكونت نايتونج الغاضب !

واتجه طائرا إلينا : وهو ينظر بعيونه الضيقة إلى جواندولين !

فتحت فمها من الدهشة ، ورفعت يديها الاثنتين أمامها . . وكأنها تحتمى خلفهما . .

وسألها ثائرا : جواندولين . . ماذا تفعلين هنا أسفل القلعة بسجنائى ؟

ولم يترك لها فرصة للرد . . بل طار بعيدا عن الأرض . . وطار فوقها . وقد إنتشرت عباءته كالجناحين . . وركز عينيه الفضيتين عليها . . فتح فمه وأصدر هسيسا وحشيا !

ولمعت أنياب جواندولين فى ضوء الشعلة . . وأزاحت خصلات شعرها الذهبية إلى الخلف ، وهى ما زالت تحتمى خلف يديها . . وردت على مصاص الدماء بهسيس آخر !

وملت إلى الأمام . . خائفا . . ولكن متلهفا لمشاهدة ما سيحدث !

وطار مصاصى الدماء - الإثنان - فوق الأرض . . وتبادلا الهسيس مرةأخرى . . وكأنهما ثعبانان على وشك الإشتباك فى عراك قاتل !

وهمست كارا : فريدى . . هيا هذه هى فرصتنا !

وأمسكت بساعدى ، وجذبتنى . . إنها على حق . . بينما المعركة دائرة بيبن مصاصى الدماء . . يجب أن نبحث عن طريق للهرب !

ودق قلبى . . ولكنى خطفت شعلت جوندولين . .

والتى تركتها على الأرض ، وأسرعت وراء كارا . .

وجرينا على غير هدى فى البدروم المظلم . .

وأخذت أردد لنفسى : لابد من وجود منفذ للهرب . . نعم . . لابد من وجود منفذ للهرب !

أخيرا . . رأيت بابا !

وإندفعنا ندخل منه - كارا وأنا - إلى الحجرة وأنا أهمس : أين نحن ؟

ورفعت الشعلة عاليا أمامنا !

وغمغمت كارا : واو . . لا أستطيع أن أصدق هذا ؟

لقد عثرنا على الحجرة التى ذكرتها جواندولين . . والتى تمتلىء بالزجاجات الفارغة . . كانت الأرفف تغطى كل الجدران ، من الأرض ، وحتى السقف ، وكل رف مزدحم بالزجاجات الزرقاء . . أكوام وأكوام من الزجاجات الزرقاء !

همست : إنها لا تقل عن مليون زجاجة فارغة هنا !

وحدقنا فى الحجرة . . كانت الزجاجات تلمع فى ضوء الشعلة ، مثل الجواهر الزرقاء !

وهزت كارا رأسها بعنف ، وكأنها تريد طرد هذا المنظر

المذهل بعيدا عن عينيها . . ثم تحولت نحوى ، وقالت بهدوء : إنها لن تساعدنا فى الهرب !

واندفع صوت خشن مخيف من مدخل الباب : الهرب ؟!

وتحرك الكونت نايتونج بسرعة . . دخل الحجرة . . نظر بعينيه الفضية الغريبة إلى كارا ، ثم إلى وقال : لا حاجة بكما للهرب . . لا يوجد سبيل للهرب من قلعة الكونت نايتونج !

همهمت : ماذا تريد أن تفعل ؟

ألقى رأسه الأصلع إلى الخلف ، وأطلق هسيسا مرعبا !

وجدت نفسى أتراجع . . إلى الخلف . . إلى الخلف . . إلى أعماق الحجرة . . كان يستعمل قوة غريبة . . قوة خفية سحرية للتأثير علينا !

وارتفع عاليا . . والتفت العباءة حوله . . كان يشبه الحشرة داخل الشرنقة . . ولكنى كنت أشعر بقوته الخفية !

أخذ يدفعنى بقوته إلى الأمام . . ويمسكنى . . ثم يدفعنى !

ثم . . فجأة . . أحسست أنه قد تركنى !

هبط بعنف إلى الأرض . . وأطلقت عيناه شررا غاضبا . . وطرقع أصابعه !

ثم ارتسمت إبتسامة رفيعة على شفتيه . . وأخذ يهس . . هس ! هس !

تراجعنا - كارا وأنا - إلى الخلف . . إلى الأرفف فى أقصى جدار ، قدماى ترتعشان . . لقد جعلنى أسيرا لقوة سحرية قديمة . . وها أنا الآن أرتعش كليا . . وأحاول أن أمسك أنفاسى !

وأطلق هسيسه عاليا هذه المرة . وقال آه . . لقد تذكرت !

***

٢٤

. . . ونظرنا – كارا وأنا – إلى مصاص الدماء فى صمت !

قال : لقد أخفيت زجاجة «أنفاس مصاص الدماء» . . هنا ! فى حجرة الزجاجات الفارغة ، حيث لا يمكن للباقين أن يعثروا عليها !

وهمس وهو ينظر إلينا : إننى عطشان . . يجب أن أعثر على الزجاجة المليئة . . سوف تنعش ذاكرتى . . وأستعيد أنيابى !

وهجم على أقرب رف . . وبدأ ينشب أظافره فيه وهو يحدث نفسه : أى واحدة هى ؟ أى واحدة ؟

وتحركت يداه الرفيعتان العظميتان بسرعة فوق الرفوف . . يدفع الزجاجات الفارغة وهو يحدث نفسه ، وسقطت الزجاجات على الأرض . . تحطمت وتناثرت قطعها الصغيرة !

أشرت إلى أبعد رف وقلت : كارا . . بسرعة ! هيا نتحرك !

وفى الحال . . فهمت كارا إشارتى . . يجب أن نعثر

على الزجاجة المليئة قبل أن يعثر هو عليها . .

سقطت على ركبتى وبدأت أفحصها واحدة واحدة . . خالية . . خالية . . خالية . .

كنت أدفعها إلى جانب ، زجاجة وراء الأخرى . . وأصابعى تتحرك بسرعة جنونية فوق سدادات الزجاجات . . أبحث وأبحث . . بين آلاف الزجاجات . . عن زجاجة واحدة !

وبجوارى كانت كارا تفعل مثلى وهى تكلم نفسها : لا . . لا . . لا . .

و . . فجأة . . وقعت يدى عليها !

وتنهدت من أعماق أعماقى عندما شعرت أنها أثقل من بقية الزجاجات . وارتعدت يدى وأنا أرفعها من بين الرفوف !

نعم . . بالتأكيد . . إنها أثقل . . نعم . . ما زالت مغلقة بالشمع . . نعم . . إنها هى !

وقفزت واقفا وأنا أصرخ : وجدتها كارا . . أنظرى . . لقد وجدتها !

ورفعت يدى عاليا لتراها . . وهجم الكونت نايتونج وقبض عليها فى يدى وقال : شكرا لك !!

***

٢٥

. . . ورفع مصاص الدماء الزجاجة وهو يبتسم بلهفة ، ومد يده ليفتحها !

وخرجت صرختى كالنباح : لا . . لا . .

وهجمت عليه . . وأذهلته المفاجأة !

دفعت بكتفى فى صدره . . شعرت به خفيفا كالريشة . . وكأنه لا يحتوى على عظام إطلاقا !

وأطلق صرخة دهشة . . وذهول !

وطارت زجاجة «أنفاس مصاص الدماء» من يده !

ومددت يدى . . والتقطتها فى الهواء !

أمسكتها بقوة بيدى الإثنتين ، وتراجعت متجها إلى الأرفف الخلفية !

واستعاد الكونت نايتونج وعيه بسرعة . . وضاقت عيناه وهو يركزها على وجهى . . ومرة أخرى شعرت أنه يستعمل قواه الخفية ، ويرغمنى على البقاء فى مكانى !

وأمرنى بصوت خافت . . ناعم : فريدى . . سوف تعطينى الزجاجة الآن !

لم أتحرك . . لم أستطع أن أتحرك !

ابتعلت ريقى بصعوبة . . ولم أقدم الزجاجة لمصاص الدماء . . كنت أعرف أنه سيفتحها ، وسيكون فى ذلك نهايتنا – كارا وأنا – !

مد يده إلى الزجاجة وقال بإصرار : إعطنى هذه !

وصاحت كارا : «الكلب الحائر» !

وفهمت ، تنهدت بعمق . . واحتجت إلى كل قوتى حتى أستطيع تحريك يدى !

وانقض الكونت على الزجاجة . . ولامستها أصابعه !

ولكننى ألقيتها عاليا . . فوق كتفيه . . والتقطتها كارا وهى تقفز فى الهواء . . وصاحت : قفزة رائعة !

وزمجر الكونت غاضبا ، وتحول ثائرا إلى كارا : إعطنى الزجاجة ! وهجم عليها !

وعادة بيدها إلى الخلف ، ثم قذفت بالزجاجة نحوى على إرتفاع بسيط ، لامس ركبة مصاص الدماء . . وأمسكتها أنا وهى فوق حذائى !

ثم قذفت بها عاليا . . فوق رأسه . . والتقطتها كارا بيد واحدة !

كانت هذه هى لعبتنا المفضلة ، عندما كنت أعمل جليسا لتيلر . . والذى يقف دائما بيننا فى الوسط . . كالكلب الحائر . .

لكننى أعرف أن الكونت لن يصبر كثيرا . . سوف ينفذ

صبره . . لا توجد أمامنا فرصة للتغلب عليه فى هذه اللعبة !

ولكن . . ما الذى يمكننا أن نفعله غير هذا ؟

وهجم مصاص الدماء العجوز على كارا . .

إختل توازنها . . وأرسلت إلى الزجاجة ، ولكنها مرت بجوار يدى المفتوحة . . واصطدمت بالرف !

وسقطت الزجاجات وتحطمت . .

وطار الكونت نايتونج إلى الرف . .

لكننى وصلت إليها أولا ، وأمسكت بالزجاجة وقذفت بها إلى كارا !

ولكن . . ولدهشتى الشديدة . . طار الكونت نايتونج عموديا . . وأمسك بالزجاجة بيديه الإثنين !

وأثناء هبوطه إلى الأرض . . إرتسمت إبتسامة واسعة على وجهه . . ولمعت عيناه ، وقال بصوت ناعم . . سعيد : أنا الفائز . . نعم أنا الفائز . . هل رأيتما . . من المفيد أن تملك القدرة على الطيران !

ورفع الزجاجة عاليا أمامه . .

وقلت متوسلا : لا . . أرجوك !

إتسعت إبتسامته على وجهه . . ومد يده . . وجذب سدادة الزجاجة !!

***

٢٦

. . . تجمدنا نحن الثلاثة . . ناظرين إلى الزجاجة المفتوحة فى يد الكونت نايتونج . . !

ومرت عدة ثوانى . . ثم ثوانى أخرى . !

وهمس الكونت : لم يحدث شىء !

وتلاشت ابتسامته . . ورفع الزجاجة إلى وجهه . . ونظر داخلها ! كانت الزجاجة فارغة أيضا !

تبادلت النظرات مع كارا . . فجأة . . اكتشفت الحقيقة . . فى إندفاعى الجنونى للوصول إلى الزجاجة . . أخذت واحدة أخرى من الرف ! تحولت أنظر إلى الزجاجات . . ووقع نظرى على الزجاجة الحقيقية المليئة أمامى تماما !

صرخت : حصلت عليها ! إنها معى !

والتقطها بكل حرص من فوق الرف !

وأطلق مصاص الدماء العجوز زمجرة وحشية . . وانقض يهاجمنى !

وصرخت : كارا . . إمسكى !

وألقيت إليها بالزجاجة !

لكنه طوح بيده ، لترتطم بالزجاجة فى الهواء . .

وصرخت . . آه . . ه ه ! فقد إندفعت الزجاجة إلى الحائط . . إصطدمت به ثم إرتدت فى الهواء . لتقع على الأرض . . مفتوحة . . فقد سقطت منها السدادة . .

واندفع منها الدخان المظلم المقزز . .

وإنتشر الضباب الكريه فى الغرفة . .

وهمست : إنتهينا . . إنها نهايتنا !

***

٢٧

. . . حاولت أن أكتم أنفاسى . . ولكنى لم أستطع . . شعرت أن الرائحة المقززة التى ترتفع مع الضباب ، قد تخللت جلدى !

عبر الحجرة . . رأيت كارا وهى تكور يدها وتضعها على فمها وأنفها . . وقد إتسعت عيناها الداكنة من الخوف . . وتحرك يدها الأخرى بعنف ، كالمروحة ، وهى تحاول أن تبعد الضباب الكريه عنها !

ثم . . لم أعد أرى كارا . . فقد إختفت وسط الضباب الذى ازداد كثافة !

سقطت على ركبتى ، ، وغطيت وجهى بيدى الإثنتين . . حاولت ألا أتنفس ، فقد كنت أشعر بطعم الرائحة المقززة على لسانى !

كم مضى من الوقت . . وأنا راكع هكذا ؟ لست أدرى !

ولكن . . عندما فتحت أخيرا عينى الملتهبتين . . كان الضباب قد إختفى !

ومرة أخرى ظهرت عباءة الكونت نايتونج . . ورأيت كارا

فى الجهة الأخرى من الحجرة ، تحمى وجهها بذراعها !
وإستمر الضباب فى الإنقشاع بعيدا !
وظهرت الحجرة مرة أخرى !
طرفت بعيني عدة مرات . . ورأيت مائدة خضراء . . ولعبة الكرة . . فى وسط الحجرة !
منضدة الكرة . ؟ ولعبة الهوكى ؟
واندفعت كارا تجرى نحوى ، وعيناها تلمعان بالإنفعال ، وصاحت فى فرح : فريدى . .
لقد عدنا ! عدنا إلى البدروم فى منزلك !
صرخت سعيدا وأنا أضرب الهواء بقبضتى : عدنا . . عدنا !
وقفزت . . وإحتضنت الهواء . .
وغنت كارا وهى تقفز صاعدة وهابطة :لقد عدنا . . أعادتنا «أنفاس مصاص الدماء» - !
- لا اااا !
نظرت خلفى ، لأرى الكونت نايتونج ، وهو يلقى برأسه إلى الخلف ، ويصرخ صراخا كالنباح . . وقد ضم عباءته حوله . . وكور قبضته فى عنف !
وعاد يصرخ بصوت حيوانى خشن لا . . لا . . لا يمكن أن يحدث هذا !

وانكمشنا - كارا وأنا - فى بعضنا ، ومصاص الدماء يقترب منا !
وقال : لا أريد أن أكون هنا . . يجب أن أعود . . يجب أن أعثر على أنيابى . . بدون أنيابى لن أعيش . . سيصيبنى الفناء !
وعاد يردد : يجب أن أعود ثانية ، أين «أنفاس مصاص الدماء» ؟ أين الزجاجة الزرقاء ؟
ودارت نظراتى بسرعة حول الحجرة !
وقالت كارا : لم نحضرها معنا !
وعاد مصاص الدماء برأسه إلى الخلف ، وأطلق صرخة غاضبة !
وتحرك مصاص الدماء بسرعة . . ولف عباءته الثقيلة القرمزية حولنا !
وقعنا فى مصيدة . . لا مكان للهرب إليه !
ثم . . فجأة . . إنزلقت عنا العباءة . . وتراجع الكونت نايتونج إلى الوراء . . وقد فتح فمه مذهولا !
تابعت نظراته الذاهلة . . ورأيت أمى وأبى وهما يهرولان إلى داخل البدروم . .
وصرخت : أمى . . أبى . . أنظرا . . مصاص دماء . . إنه مصاص دماء حقيقى !

***

٢٨

حملق الكونت نايتونج فى أمى وأبى ، وما زال فمه مفتوحا من الدهشة . .

ثم ركز نظراته على أمى وصاح : سينثيا . . سينثيا . . ماذا تفعلين هنا ؟

إبتسمت له أمى ، وقالت بإنفعال : أبى . . هل إستيقظت أخيرا ؟

وصرخنا كارا وأنا : هاه ؟!

إندفعت أمى إلى الأمام . . وألقت بذراعيها حول مصاص الدماء العجوز ، واحتضنته طويلا !

قالت : أبى . . لقد نمت هنا على الأقل مائة سنة . . لم نستطع أن نقرر . . هل نوقظك . . أم نتركك نائما ؟

واندفع إليه أبى بدوره . . وعلى وجهه إبتسامة واسعة ، ووضع يده على كتفى وقال متحدثا إلى الكونت نايتونج : هل قابلت إبننا فريدى . . هذا هو فريدى حفيدك !

حفيده ؟!

أنا حفيد مصاص الدماء ؟

نظر إلى الكونت نايتونج وهز رأسه . . كان يبدو حائرا . . مثلى تماما !

واتجه إلى أمى وقال : سينثيا . . سينثيا . . أنيابى !

لقد فقدت أنيابى !

وضعت أمى ذراعيها حول وسط مصاص الدماء وقالت له : أبى . . إنك لم تفقد أنيابك . . إنها فى الزجاجة فى الحمام . . حيث وضعتها بنفسك !

وقال أبى : إنها هنا . . هنا . . وسار أمامه إلى حمام صغير ، فى ركن من البدروم . . لم نكن نستعمله من قبل !

بعد لحظات قليلة . . خرج الكونت وقد ثبت الأنياب فى فمه ، ووضع عليهما إصبعيه ! وقال : ها هى . . هذا أفضل كثيرا ! والآن هيا بنا نطير من هنا . . إننى شديد الظمأ . . منذ مائة عام !

إستدار أبى وأمى إلينا وقال أبى : سنعود سريعا . .

نظرت إليه . . ومازلت واقعا تحت تأثير الصدمة

وسألته بصوت مرتعش : إذا كنت أنت وأمى من مصاصى الدماء . . فهل أنا مثلكما أيضا ؟

أجابت أمى : طبعا . . ولكنك ما زلت صغيرا جدا ، لتظهر لك الأنياب . . يجب أن تنتظر مائة عام على الأقل !

أردت أن أسأله مليون سؤال آخر . . لكن . . بدأ الثلاثة يرفرفون بأذرعتهم . . إلى أعلا وأسفل . . وفى ثوانى . . تحولوا إلى خفافيش . . وخرجوا طائرين من نافذة البدروم . .

ومرت فترة طويلة ، وأنا مازلت واقفا أنظر إلى النافذة . . أحاول أن أتمالك نفسى ، أن أسيطر على دقات قلبى ، وعندما شعرت أننى قد إستعدت شيئا من توزانى ، تحولت إلى كارا . . نظرت إلى وهزت رأسها وقالت : واو . . . واو !

قلت بهدوء : أنا أيضا لا أستطيع أن أصدق ما يحدث !

عبست فى وجهى وقالت : فريدى كنت أشعر دائما أنك مختلف ! ولكنى لم أتصور أنك مختلف إلى هذه الدرجة !

أردت أن أضحك . . غير أننى لم أستطع . . كنت مازلت تحت تأثير الصدمة . . غير قادر على الضحك . . ولا البكاء . . ولا الصياح . . ولا أى شىء !

ليس سهلا أن تكتشف أنك مصاص دماء !

ألم يكن من الواجب على أبى وأمى أن يفجرا هذه الأخبار بطريقة أكثر لطفا !

لكن . . يبدو أنهما يظنان أنها مجرد أخبار عادية تماما . . لا غرابة فيها على الإطلاق !

كان باب الحمام الصغير مازال مفتوحا . . إتجهت إليه وأنا أقول : إننا لم نستعمل هذا الحمام أبدا !

تبعتنى كارا . . رأينا باب دولاب الأدوية . . نصف مفتوح . . مدت يدهاوفتحته على إتساعه !

ووجدنا الأرفف مزدحمة بأنواع مختلفة من الزجاجات . . وأوعية الدواء الغريبة . . وأنابيب المراهم المختلفة !

ولاحظت وجود زجاجة خضراء وحيدة ، فوق الرف العلوى . دفعنى الفضول لاستكشاف ما بداخلها . . مددت يدى وأنا أتساءل : ترى . . ما هذا ؟

لكن كارا سبقتنى . . ووصلت إليها أولا !

دفعتها بكتفى وأنا أقول : إعطنى هذه الزجاجة !

أدارتها فى يدها . . وقرأت البطاقة الملصقة عليها . . «عرق مصاص الدماء !» قلت لها آمرا : كارا . . أعيدى الزجاجة إلى مكانها . . أعيديها . . كارا . . إننى أحذرك لا تفتحيها !

عبست فى وجهى . . أرادت أن تشاكسنى ، فتظاهرت بأنها تدير سدادة الزجاجة لتفتحها !

وصرخت : لا . . لا . .

هجمت عليها . . حاولت أن أخطفها من يدها !

ولكنى أخطأت . . وأفلتت منى الزجاجة . . ولم أمسك سوى بالغطاء الذى خرج في يدى . . !

- واووو . . هكذا صرخت كارا . . عندما ضخت الزجاجة سائلا أصفر اللون . . تناثر وتساقط فوقنا . . نحن الإثنين !

دارت عيناى فى محجريها . . وصرخت فى رعب : والآن ماذا سيحدث ؟

كارا . . ما الذى تتصورين حدوثه لنا هذه المرة ! ؟

وجاءت إجابة كارا : جر . . . ر . . . ر . . . ر . . . ر . . . هاو . . هاو !

***

المغامرة القادمة



١٩

وحش المدينة

أليكسى فتاة فى الثانية عشر تحب كتابة قصص الرعب على الرغم من أنها تخاف من كل شىء ، أصدقائها ذاكى وآدم يعرفان ذلك . ويتعمدان إخافتها . . فى أحد الأيام خرجوا للتجول فى شوارع البلدة فوجدو أحد المحلات وقد أتت عليه النيران ولم يتبقى منه شىء ومع ذلك قرروا ان يدخلوه وقد كان . . وعندما خرجوا كان معهم آلة كاتبة سوداء ثقيلة جداً أخذوها هدية من صاحبة المحل . اعتقدت أليكسى أن هذه الآلة ستساعدها فى كتابة القصص التى تؤلفها . . لكن ما حدث كان العكس كيف . . هذا ما ستعرفه عند قراءتك لهذه القصة الرهيبة .



أنفاس مصاص الدماء

ماذا تفعل لو وجدت نفسك سجينا فى قلعة هائلة .. معلقة فوق صخرة شاهقة .. ولا سبيل للفرار منها ..

ليس هذا فقط .. لكن حولك مئات من مصاصى الدماء .. كلهم عطشى ..

فى شوق إلى ما يطفىء ظمأهم .. فى شوق إلى الدماء ..

دمائك !!

هل تقاوم ؟ أم تستسلم ؟ ..

وهل يمكنك أن تنتصر ؟ كيف ؟

هذا ما ستعرفه فى هذه المغامرة !!!! المثيرة !!

سلسلة صرخة الرعب
Goosebumps R.L. STINE

وحش المدينة

احرص على اقتناء باقى السلسلة

نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع